الفكر الصهيوني الحديث
بين عناصر القوة ونقاط الضعف

د٠ طاهر مصطفى نصار(*)

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين؛ الملك الحق المبين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين؛ سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين .. وبعد :

لكل فكر بشري عناصر قوة ونقاط ضعف، وكلما كان هذا الفكر منحرفًا عن القيم والأخلاق، معتمدًا على المقاييس المادية المجردة من الروح الإيمانية؛ كلما ازدادت نقاط الضعف فيه وقوضت عناصر القوة.

وقد جمع الفكر الصهيوني الحديث بين الدين والسياسة لتحقيق أطماع دنيوية، وقام على عقائد مزورة ملفقة وتأويلات بعيدة لنصوص التوراة، وادّعى عدة ادّعاءات كاذبة لا تثبت أمام النقد الصحيح، واستند إلى قوى خارجية غير ذاتية توشك أن تتلاشى وتنهار؛ لأن المتحكم فيها هو المصالح والأهواء، واستخدم كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة من أجل السيطرة على العالم والعلو في الأرض.

وترجح هذا الفكر بين عناصر القوة التي تكفل له النجاح والبقاء، ونقاط الضعف التي تودي به إلى الفشل والفناء؛ لكنَّ عنصرًا واحدًا يرجح كفة الضعف والانهيار؛ وهو وصف الشخصية اليهودية(١) – التي هي محور الفكر

(*) أستاذ مشارك في قسم الدراسات الإسلامية (تخصص العقيدة والفلسفة الإسلامية) – بجامعة طيبة فرع العلا – المدينة المنورة.

(١) يقول الدكتور مصطفى محمود: "مشكلة اليهودية هي في اليهود أنفسهم!"؛ انظر كتابه: إسرائيل.. البداية والنهاية: ص٥٣.

الصهيوني – القائم على الطمع المادي، فهو ليس طمعًا إيمانيًا روحيًا مثل طمع المؤمنين الصالحين في رضا الله ورحمته وجنته، أو طمعًا أخلاقيًا مثل طمع أهل الإحسان والكرم في تحصيل السعادة النفسية عند البذل والجود والإنفاق، أو طمعًا عقليًا مثل طمع أهل الحكمة الذين يجدون لذتهم وسعادتهم في التفكر والاعتبار.. لا بل هو طمع مادي بحت.

لذا نجد اليهود يحرصون أول ما يحرصون على الاستحواذ على الحياة الدنيا، وجمع حطامها، والعلو في أرضها؛ ﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ** ﴾ [البقرة:٩٦]، يريدونها لهم وحدهم فيحسدون الناس على ما أوتوا من خير ولو كان الهدى والوحي المنزل من عند الله رحمة للعالمين؛ ﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** ﴾ [النساء:٥٤]، ويدّعون لأنفسهم التميز دائمًا – حتى ولو كان بالكذب على الله – فيصفون أنفسهم بـــ"شعب الله المختار" ويعتبرون أنفسهم ﴿ **أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ** ﴾ [المائدة:١٨]؛ ليكونوا هم السادة وبقية الشعوب عبيدًا وخدامًا لهم.

طمعهم المادي جعلهم يصفون إلههم بأوصاف مادية، ويا حبذا لو كان عجلاً من ذهب! فالذهب والفضة والمال بأنواعه هو هدفهم ومبتغاهم وإلههم الذي يحبونه من كل قلوبهم، فلا جرم حينئذٍ من التحايل في جمع المال بالغش والخداع والنصب والاحتيال والتعامل الربوي؛ حتى ولو كان مع إخوانهم وبني جنسهم من اليهود.

وكانت نتيجة ذلك الطمع المادي وبالاً عليهم؛ فقست قلوبهم ﴿ **فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** ﴾ [البقرة:٧٤]، فوصفوا الله جل جلاله بأوصاف لا تليق بعظمته، وكذَّبوا بآياته، وقتلوا بعضًا من أنبيائه ورسله؛ ﴿ **كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ** ﴾ [المائدة:٧٠]، وامتلأت قلوبهم بالشحناء والبغضاء فيما بينهم، وحدثت الفرقة بين طوائفهم فكفَّر بعضهم بعضًا، وسيطرت العنصرية عليهم فاحتقر بعضهم بعضًا؛

﴿ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحشر:١٤].

واستمرأوا الكذب والنفاق والخيانة والغدر والخداع، وانحرفت نفوسهم وشذت عن الصراط المستقيم؛ فحادت عن الزواج الشرعي الذي أباحه الله لهم في التوراة إلى الفواحش والمنكرات؛ ﴿ **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** ﴾ [البقرة:١٠].

واستمروا في فسادهم وإفسادهم فأثاروا الفتن وأشعلوا الحروب في العصر الحديث، وتسببوا في قتل الملايين من البشر في الحربين العالميتين الأولى والثانية؛ ﴿ **كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ [المائدة:٦٤]، ولم يكتفوا بالإفساد بين الشعوب من غير اليهود؛ بل تغلغل الفساد في مجتمعهم الصهيوني وسرى في جميع مؤسسات دولتهم المزعومة.

وكما أن هذا الطمع المادي – الذي هو أساس كل صفاتهم الذميمة – كان سبب نكستهم وهزيمتهم وذلهم وتشردهم وتشتتهم في الماضي؛ فسيكون – هو نفسه – سبب ضعفهم وانهيارهم واندثارهم وفشلهم في استكمال مشروعهم الصهيوني في المستقبل – إن شاء الله تعالى –؛ ﴿ **ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** ﴾ [آل عمران:٥١].

وفي موضوعات هذا البحث توضيح لأصول الفكر الصهيوني وأدلته التي يستند إليها وتفنيد لها، وكشف لمخططاته وأهدافه، وذكر لمراحله التنفيذية في العصر الحديث، وبيان تفصيلي لعناصر القوة ونقاط الضعف فيه؛ لذا اخترتُ له هذا العنوان: « **الفكر الصهيوني الحديث بين عناصر القوة ونقاط الضعف** »، وقسمتُه – بعد المقدمة – إلى مبحثين وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

- **المبحث الأول: أصول الفكر الصهيوني وأهدافه، ومراحله التنفيذية في العصر الحديث:** ويشتمل على العناصر الآتية:

أولاً: معنى الصهيونية وبيان المقصود بالفكر الصهيوني.

ثانيًا: أصول الفكر الصهيوني.

ثالثًا: أهداف الفكر الصهيوني.

رابعًا: المراحل التنفيذية للفكر الصهيوني في العصر الحديث.

- **المبحث الثاني: عناصر القوة ونقاط الضعف في الفكر الصهيوني:** ويشتمل على المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: مصادر الدعم وعناصر القوة في الفكر الصهيوني: ويشتمل على العناصر الآتية:

- مصدران للدعم؛ هما: الحكومات السياسية الغربية، وبعض الكنائس النصرانية البروتستانتية.
- وعناصر القوة متمثلة في: الدعم السياسي، والدعم العسكري، والتحسن الاقتصادي، والتميز الاستخباراتي، والتأثير الإعلامي.

والمطلب الثاني: نقاط الضعف في الفكر الصهيوني: ويشتمل على العناصر الآتية:

أولاً: من الناحية العقدية.

ثانيًا: من الناحية الأخلاقية والاجتماعية.

ثالثًا: من الناحية السكانية (الديموجرافية).

رابعًا: من الناحية السياسية والاقتصادية.

خامسًا: من الناحية الأمنية والعسكرية.

- **الخاتمة:** وتشتمل على أهم نتائج البحث.
- **المراجع**(*).

هذا.. وأرجو أن أكون قد أضفتُ جديدًا في هذا الموضوع المهم، وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا الجهد الضئيل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يعفو عن التقصير والخلل فيه، وأن ينفع به المسلمين.. آمين.

وصلى الله على النبي وآله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(*) ملحوظة: سأكتفي في قائمة المراجع بالكتب فقط، وأما المقالات والأخبار الموجودة في المواقع الإلكترونية فسأكتب بياناتها كاملة في الحاشية السفلية في صفحات البحث من غير إعادتها مرة أخرى في قائمة المراجع تجنبًا للتكرار.

المبحث الأول

أصول الفكر الصهيوني وأهدافه

ومراحله التنفيذية في العصر الحديث

يظن كثير من الناس أن (الصهيونية) هي (اليهودية)، وأن الفكر الصهيوني هو تحديث للعقيدة اليهودية، وهذا صحيح ظاهرًا ولكنه غير دقيق علمًا؛ لأن (الصهيونية) هي إحدى المنظمات الحديثة لليهودية؛ التي حققت بعض النجاح بإنجاز كثير من أهدافها، والفكر الصهيوني هو فكر سياسي حديث يحاول الانتساب إلى عقيدة التوراة ليضمن استمراره في عقلية اليهودي ووجدانه.

ويمكن إيضاح ذلك ببيان معنى (الصهيونية) والمقصود بالفكر الصهيوني، مع ذكر لمحة عن أصول هذا الفكر وأهدافه ومراحله التنفيذية في العصر الحديث؛ وذلك من خلال العناصر الآتية:

أولاً: معنى الصهيونية وبيان المقصود بالفكر الصهيوني:

- **معنى (الصهيونية):** من صهيون؛ وهو لفظ كنعاني الأصل ثم انتقل إلى العبرية[(١)]، ومعناه: حصن، ويطلق على الرابية التي تقوم عليها أورشليم (القدس)، وربما أطلق على أورشليم كلها[(٢)].

- **فالصهيونية** حركة حديثة ترمز إلى مملكة بني إسرائيل في عهد داود وسليمان – عليهما السلام – التي شيدت في منطقة بيت المقدس بفلسطين، وتهدف إلى إعادة هذه المملكة مرة أخرى بفكر جديد يتناسب مع وضع اليهود في العصر الحديث.

---

(١) انظر: بروتوكولات حكماء صهيون لعجاج نويهض: ص٦، الصهيونية العالمية للعقاد: ص١١.

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس لنخبة من الأساتذة اللاهوتيين: (صهيون) حرف الصاد – صفحة ١٦.

- والمقصود بالفكر الصهيوني الحديث - بناءً على ما سبق - هو: (فكر سياسي عنصري يقوم على عقيدة التوراة، ويستلهم التراث اليهودي؛ بهدف إقامة دولة في فلسطين تحكم العالم)[1].

فهو فكر يجمع بين الدين والسياسة لتحقيق أطماع دنيوية، ويستخدم كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة من أجل السيطرة على العالم والعلو في الأرض.

ثانيًا: أصول الفكر الصهيوني:

لكي يتمكن زعماء الصهيونية من جمع اليهود من أنحاء العالم، وإقناعهم بالإقامة في فلسطين، وتحمل صعاب المواجهة والصراع مع العرب؛ حوَّلوا الفكر الصهيوني إلى عقيدة توراتية سموها "عقيدة أرض الميعاد" أو "الأرض الموعودة"[2]، واستخرجوا من التوراة بعض النصوص التي تثبت أحقية اليهود في الاستحواذ على أرض فلسطين كلها، والامتداد والتوسع في هذه الأرض لجعلها من النيل إلى الفرات.

- وأبرز النصوص التوراتية التي استدلوا بها:

١- خطاب الله لإبراهيم عليه السلام: "... أنا الله القدير ... أجعلك أبًا لجمهور من الأمم، وأثمرك كثيرًا جدًا، ... وأقيم عهدي بيني وبينك، وبين نسلك من بعدك في أجيالهم؛ عهدًا أبديًا، لأكون إلهًا لك ولنسلك من بعدك. وأعطي لك

---

(١) قارن هذا التعريف بما ذكر في: أصول الصهيونية في الدين اليهودي للدكتور إسماعيل الفاروقي: ص٧، الصهيونية بإيجاز لمحمد باخريبه: ص١٤-١٥، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة؛ إشراف الدكتور مانع بن حماد الجهني: ٥١٨/١.

(٢) ورد ذكر "أرض الموعد" مقصودًا بها أرض فلسطين في العهد الجديد؛ الرسالة إلى العبرانيين، إصحاح رقم ١١، عدد ٩.

ولنسلك من بعدك أرضَ غُرْبَتِكَ، كلَّ أرضِ كَنْعَانَ مُلكًا أبديًا، وأكونُ إلهَهم"[1]. والمقصود بـــــ"أرض كنعان" أرض فلسطين.

٢-وكلام الرب لموسى عليه السلام: "أنا الرب. وأنا ظهرتُ لإبراهيم وإسحاق ويعقوب بأني الإله القادر على كل شيء، ... وأيضًا أقمتُ معهم عهدي: أن أعطيهم أرض كنعان أرض غربتهم التي تغربوا فيها"[2].

٣-ويتوسع كثير من الصهيونيين فيرون أن الأرض الموعودة من النيل إلى الفرات، ويستدلون بالميثاق الذي قطعه الرب مع إبراهيم عليه السلام قائلاً: "لنسلك أعطي هذه الأرض؛ من نهر مصر إلى النهر الكبير؛ نهر الفرات"[3].

٤-وبما ورد في سفر التثنية: "يطرد الرب جميع هؤلاء الشعوب من أمامكم، فترثون شعوبًا أكبر وأعظم منكم. كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم؛ من البَرِّيَّة ولُبنان، من النهر – نهر الفرات – إلى البحر الغربي يكون تُخْمُكُمْ"[4].

٥-وينتظر اليهود مجيء "ملك صهيون" أو "المسيح المُخلِّص" أو "المسيح المنتظر" الذي يقودهم للانتصار على الأعداء، ويجعلهم سادة العالم[5]، وقد وردت عنه بعض الإشارات في العهد القديم[6]؛ منها ما ورد في سفر زكريا:

---

(١) الكتاب المقدس (العهد القديم): سفر التكوين، إصحاح رقم ١٧، عدد ١–٨.

(٢) الكتاب المقدس (العهد القديم): سفر الخروج، إصحاح رقم ٦، عدد ٢–٤.

(٣) الكتاب المقدس (العهد القديم): سفر التكوين، إصحاح رقم ١٥، عدد ١٨.

(٤) الكتاب المقدس (العهد القديم): سفر التثنية، إصحاح رقم ١١، عدد ٢٣–٢٤.

(٥) ورد في التلمود تسميته بـــــ"المسيح المنتظر" وبيان كيفية مجيئه وحكمه للعالم؛ انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود (القسم الأول – كتاب الدكتور روهلنج)؛ ترجمة الدكتور يوسف نصر الله: ص٤٨–٤٩.

(٦) انظر: الكتاب المقدس (العهد القديم): سفر التكوين، إصحاح رقم ٤٩ عدد ١٠، وسفر العدد، إصحاح رقم ٢٤ عدد ١٧–١٨، وسفر صموئيل الثاني، إصحاح رقم ٧ عدد ١٣–١٦.

"ابتهجي جدًا يا ابنة صهيون، اهتفي يا بنت أورشليم؛ هو ذا مَلِكُكِ يأتي إليكِ"[1]. وما ورد في سفر إرميا: "ها أيام تأتي، يقول الرب: وأقيم لداود غصن برٍّ؛ فيملك مَلِكٌ وينجح، ... في أيامه يُخلَّصُ يهوذا، ويسكن إسرائيلُ آمنًا، ... ولا يقولون بعدُ: حَيٌّ هو الربُّ الذي أصعدَ بني إسرائيل من أرض مصر؛ بل: حَيٌّ هو الربُّ الذي أصعد وأتى بنسل بيت إسرائيل من أرض الشِّمَال ومن جميع الأراضي التي طردتُهم إليها فيسكنون في أرضهم"[2]. وكلام الرب في سفر المزامير: "أمَّا أنا فقد مَسَحْتُ مَلِكِي على صهيون جبلِ قُدْسِي، ... أنت ابني! أنا اليوم ولدتُك! اسألني فأعطيك الأممَ ميراثًا لك، وأقاصيَ الأرضِ مِلْكًا لك. تُحَطِّمُهُم بِقَضِيبٍ من حديد، مثلَ إناءِ خَزَّافٍ تُكَسِّرُهم"[3].

٦-ويعتبر اليهود قتل الفلسطينيين وطردهم وتشريدهم وهدم منازلهم دينًا وطاعة للرب؛ لأن ملكهم المنتظر سيفعل ذلك بأمر من الرب؛ كما ورد في سفر زكريا: "... والمَلِكُ يَبِيدُ من غَزَّةَ، وأَشْقَلُونُ لا تُسْكَنُ، ... وأَقْطَعُ كبرياءَ الفلسطينيين"[4].

٧-ومثل هذه النصوص موجود في التلمود – الكتاب المقدس الثاني عند اليهود – بألفاظ أكثر تحريضًا لليهود على انتهاك حرمات الشعوب الأخرى

---

(١) الكتاب المقدس (العهد القديم): سفر زكريا، إصحاح رقم ٩، عدد ٩.

(٢) الكتاب المقدس (العهد القديم): سفر إرميا، إصحاح رقم ٢٣، عدد ٥-٧.

(٣) الكتاب المقدس (العهد القديم): سفر المزامير: المزمور الثاني، عدد ٦-٩.

(٤) الكتاب المقدس (العهد القديم): سفر زكريا، إصحاح رقم ٩، عدد ٥-٦، وانظر: الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون لمحمد خليفة التونسي: حيث وصف اليهودُ ملكهم المنتظر بحرصه على تدمير كل الهيئات، "ولو اقتضاه ذلك إلى أن يسفك دمه هو ذاته": البروتوكول الثالث والعشرين ص٢٠٩. و"أشقلون" هي مدينة عسقلان بفلسطين.

واحتلال أرضهم(١)؛ ومثال ذلك قولهم: "يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع استملاك باقي الأمم في الأرض حتى تبقى السلطة لليهود وحدهم؛ لأنه يلزم أن يكون لهم السلطة أينما حلوا"(٢).

– ومناقشة هذه النصوص تتلخص في رد واحد؛ هو:

أن وعد الله لبني إسرائيل بالنصر على الأعداء والتمكين لهم في أرض فلسطين، والتوسع لتشمل المساحة بين النهرين؛ كل ذلك مشروط بالإيمان الصافي الذي لا يخالطه كفر، والتوحيد الخالص الذي لا يداخله شرك، والاتباع الكامل للأنبياء والرسل الذي لا يناقضه تكذيب لهم أو عناد وعصيان، والالتزام التام بعهود الله تعالى ومواثيقه التي أخذها عليهم..

– نعم.. وعد الله تعالى إبراهيم عليه السلام وذريته من الأنبياء والصالحين الإمامة والسيادة والتمكين في الأرض؛ ولكنَّ هذا العهد لا ينال الظالمين منهم؛ يقول الله عز وجل في القرآن الكريم: ﴿ **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** ﴾ [البقرة:١٢٤]، وإنما ينال المتقين منهم؛ يقول سبحانه على لسان موسى عليه السلام: ﴿ **قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [الأعراف:١٢٨]، ويبين سبحانه وتعالى قاعدة إيمانية وسنة كونية أن التمكين يكون لعباد الله المؤمنين الصالحين؛ فيقول جل في علاه: ﴿ **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ** ﴾ [الأنبياء:١٠٥].

---

(١) ورد في التلمود وصف غير اليهود بالكلاب والخنازير والبهائم والحيوانات، واستباحة دمائهم وأعراضهم وأموالهم؛ انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود (القسم الأول – كتاب الدكتور روهلنج)؛ ترجمة الدكتور يوسف نصرالله: ص٥١-٧٤.

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود (القسم الأول – كتاب الدكتور روهلنج)؛ ترجمة الدكتور يوسف نصرالله: ص٤٨-٤٩.

– ويؤيد ذلك من التوراة ما جاء في سفر التثنية؛ أن من حرص على العمل بوصايا الرب من الالتزام بالتوحيد وفرائض العبادات، وترك الشرك واجتناب كبائر الذنوب؛ كعقوق الوالدين والقتل والزنا والسرقة وأكل الربا وأخذ الرشوة وتطفيف الميزان وغير ذلك من المحرمات التي لُعِنَ مقترفوها[(١)]؛ "يجعلك الرب إلهك مُسْتَعْلِيًا على جميع قبائل الأرض"؛ "ولكن إن لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم؛ تأتي عليك جميع هذه اللعنات"، "يلصق بك الرب الوبأ حتى يبيدك عن الأرض التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها"، "يجعلك الرب منهزمًا أمام أعدائك، ... وتكون قلقًا في جميع ممالك الأرض"[(٢)].

– وقد عاقب الله تعالى اليهود بالتيه في زمن موسى عليه السلام بسبب عصيانهم وعنادهم[(٣)]، وحرم عليهم الأرض المقدسة أربعين سنة؛ فقال سبحانه: ﴿ **قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** ﴾ [المائدة:٢٦]، وضرب عليهم الشتات من عهد سليمان عليه السلام إلى العصر الحديث بسبب عبادتهم للعجل[(٤)]، وكفرهم بالإنجيل والقرآن، وقتلهم ليحيى وزكريا وغيرهما من الأنبياء، ومحاولتهم قتل عيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام؛ وفي ذلك يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾ [النساء:١٥٥].

---

(١) انظر ذلك في: الكتاب المقدس (العهد القديم): سفر التثنية، إصحاح رقم ٤–٦، ٢١–٣٠.

(٢) الكتاب المقدس (العهد القديم): سفر التثنية، إصحاح رقم ٢٨ عدد ١، ١٥، ٢١، ٢٥.

(٣) انظر: الكتاب المقدس (العهد القديم): سفر التثنية، إصحاح رقم ١ عدد ٢٦، وإصحاح رقم ٢ عدد ١.

(٤) انظر: الكتاب المقدس (العهد القديم): سفر التثنية، إصحاح رقم ٩ عدد ٧–٢٩.

– وانتظار اليهود مجيء ملك مخلِّص لهم يقودهم لحكم العالم ادّعاء كاذب؛ فقد جاءهم المسيح عيسى عليه السلام فكفروا به، وجاءهم نبي آخر الزمان محمد – صلى الله عليه وسلم – فكفروا به وكادوا له ولأتباعه، وحرّفوا آيات التوراة التي بشرت به، وأوّلوا ما بقي من مبشرات تأويلات بعيدة واعتبروها تبشيرًا بملكهم المنتظر؛ ولكنَّ نصوص هذه المبشرات تأبى هذه التأويلات؛ وسأكتفي بنصين فقط من هذه النصوص:

أولهما: مخاطبة الرب لموسى عليه السلام قائلاً: "أُقيمُ لهم نبيًّا من وَسَطِ إخوتِهم مِثْلَكَ، وأجعلُ كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به"[١]. فهذا وصف النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – الذي جاء بشريعة مثل موسى، وهو نبي من وسط إخوتهم؛ لأنه من أوسط العرب نسبًا؛ من قريش من ذرية إسماعيل أخي أبيهم إسحاق عليهما السلام، وكلام الله تعالى الذي في فمه الشريف هو القرآن الكريم المشتمل على الشرائع الحكيمة والوصايا العظيمة والأخلاق الكريمة. ولا ينطبق ذلك على ملكهم المنتظر؛ لأنه منهم – كما يدّعون[٢] – وليس من وسط إخوتهم، ولأنه متبع للتوراة التي جاء بها موسى عليه السلام التي تلقاها في الألواح بخلاف القرآن الذي رتله محمد – صلى الله عليه وسلم – بفمه ترتيلاً.

وثانيهما: ما استدلوا به على مجيء ملك صهيون في سفر زكريا هو تبشير بالنبي محمد – صلى الله عليه وسلم – وسياق النص يدل عليه؛ وهو: "ابتهجي جدًا يا ابنة صهيون، اهتفي يا بنت أورشليم. هو ذا مَلِكُكِ يأتي إليكِ.

---

(١) الكتاب المقدس (العهد القديم): سفر التثنية، إصحاح رقم ١٨ عدد ١٨.

(٢) وصف حكماء صهيون الملك المنتظر بأنه خارج من "بذرة إسرائيل" وأنه من نسل داود؛ انظر: الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون لمحمد خليفة التونسي: البروتوكول الرابع والعشرين ص٢١٢.

هو عادل ومنصور وديع، وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان... ويتكلم بالسلام للأمم، وسلطانه من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض"(١). فهذا وصف محمد – صلى الله عليه وسلم – عندما أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فأتى إلى أورشليم (القدس) فابتهجت به، وهو عادل ومنصور ووديع ومتواضع؛ يركب الحمار والجحش، ويدعو إلى السلام والرحمة؛ ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وقد بلغ سلطانه أقاصي الأرض، وملك أصحابه العراق والشام، وتسلم صاحبه وخليفته الراشد الثاني عمر بن الخطاب مقاليد بيت المقدس. ولا ينطبق ذلك على ملكهم المنتظر؛ لأنهم يصفونه في البروتوكولات بالعنف والشدة والجبروت(٢).

– إن التمكين في الأرض يكون بالإيمان والعمل الصالح، واليهود اليوم هم أبعد الأمم عن الإيمان والعمل الصالح؛ لأنهم يدعمون الاتجاهات الفكرية الحديثة التي تدعو إلى الإلحاد والإباحية؛ مثل الشيوعية الماركسية وغيرها؛ يقول حكماؤهم في البروتوكولات: "... يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان، وإذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي إثمار ملحدين فلن يدخل هذا في موضوعنا"(٣)، ويسعون في الأرض فسادًا؛ فيوقدون نار الحروب المدمرة،

---

(١) الكتاب المقدس (العهد القديم): سفر زكريا، إصحاح رقم ٩ عدد ٩–١٠.

(٢) انظر: الأخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين للسيناتور الأمريكي جاك تني؛ علق عليه وقدم له هشام عوّاض: ص١٢١، الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون لمحمد خليفة التونسي: البروتوكولان الثالث والرابع والعشرين ص٢٠٩، ٢١٢.

(٣) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون لمحمد خليفة التونسي: البروتوكول الرابع عشر ص١٦٩، وانظر فساد عقائدهم في: الكنز المرصود في قواعد التلمود (القسم الأول – كتاب الدكتور روهلنج)؛ ترجمة الدكتور يوسف نصر الله: ص٣٦–٤٧.

وينشرون الرذيلة عبر وسائل الإعلام، ويشجعون على الفساد المالي والتعامل بالربا والاحتكار والرشوة[١].

– وإذا كان التمكين في الأرض لا يكون إلا بالإيمان والعمل الصالح؛ فإن الجديرين باستحقاق الأرض المقدسة التي وعد الله تعالى بها إبراهيم والصالحين من ذريته هم أتباع محمد – صلى الله عليه وسلم –؛ لأنهم هم – وحدهم – الذين التزموا بملته الحنيفية السمحة وساروا على نهجه القويم؛ كما قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [آل عمران:٦٨].

ثالثًا: أهداف الفكر الصهيوني:

لليهود هدف رئيس صرّحوا به قديمًا في التلمود، وصرّحوا به حديثًا في بروتوكولاتهم؛ وهو السيطرة على العالم وجعل جميع الشعوب خدَّامًا لهم؛ لأنهم يعتبرون أنفسهم "شعب الله المختار"[٢]؛ لأن أرواحهم جزء من روح الله – تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا – وأرواح باقي الأمم شيطانية "وشبيهة بأرواح

---

(١) انظر ذلك في: الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون لمحمد خليفة التونسي: البروتوكول الحادي والعشرين ص٢٠٥، الكنز المرصود في قواعد التلمود (القسم الأول – كتاب الدكتور روهلنج)؛ ترجمة الدكتور يوسف نصر الله: ص٥١–٨٢.

(٢) انظر هذا الوصف في: الأخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين للسيناتور الأمريكي جاك تني: ص١١٩، الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون لمحمد خليفة التونسي: البروتوكول الحادي عشر ص١٥٩، الكنز المرصود في قواعد التلمود (القسم الأول – كتاب الدكتور روهلنج)؛ ترجمة الدكتور يوسف نصر الله: ص٥٢.

الحيوانات"[1]، ولكنَّ الله خلق غير اليهود على هيئة الإنسان "ليكون لائقًا لخدمة اليهود الذين خُلقت الدنيا لأجلهم"[2].

– ولتحقيق هذا الهدف الرئيس لابد من تحقيق أهداف جزئية وتمهيدية؛ أهمها:

١- السيطرة على النفوذ السياسي في الدول العظمى، وتوجيه القرارات لمصلحة الفكرة الصهيونية.

٢- السيطرة على الاقتصاد العالمي، والاستحواذ على الذهب، ودعم الفكرة الصهيونية ماليًا.

٣- السيطرة على وسائل الإعلام، والتأثير العاطفي في المجتمعات والشعوب من خلال الصحف والروايات الأدبية والتمثيل المسرحي وغير ذلك من الوسائل الحديثة.

٤- ربط الجمعيات اليهودية بكافة المنظمات الدولية والسياسية؛ لاستغلالها في دعم الدولة اليهودية.

٥- غرس المنظمات السرية في كل دولة؛ لإضعافها بإثارة الفتن، وتوجيه سياستها لمصلحة اليهود.

٦- دعم الأفكار الهدامة التي تنشر الإلحاد والإباحية؛ لإضعاف الشعوب دينيًا وأخلاقيًا[3].

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود (القسم الأول – كتاب الدكتور روهلنج)؛ ترجمة الدكتور يوسف نصر الله: ص٤٦.

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود (القسم الأول – كتاب الدكتور روهلنج)؛ ترجمة الدكتور يوسف نصر الله: ص٥٣.

(٣) انظر هذه القرارات السرية في: الأخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين للسيناتور الأمريكي جاك تني: ص١١٣-١٢١، أسرار من الصهيونية والماسونية للدكتور محمد عمر: ص١٦-٣١، الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون =

– وهم يعتبرون الشتات الذي هم فيه سببًا قويًا لبسط نفوذهم في جميع دول العالم؛ وخاصة الدول العظمى؛ لذلك يقولون في بروتوكولاتهم: "من رحمة الله أن شعبه المختار مشتت، وهذا التشتت الذي يبدو ضعفًا فينا أمام العالم قد ثبت أنه كل قوتنا التي وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية. ليس لدينا أكثر من أن نبني على هذه الأسس لكي نصل إلى هدفنا"(١).

– وبعد إقامة موطنهم في فلسطين، وجعل أورشليم (القدس) عاصمة لهم، وإقامة دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، وهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل على أنقاضه، وإتمام السيطرة السياسية والاقتصادية والفكرية والإعلامية على العالم كله؛ حينها يظهر ملكهم المنتظر الذي يتزعمهم في حكم العالم حكمًا صريحًا، وتصبح جميع الشعوب ذليلة أمامه، "كل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له"(٢)، ويصرخ قادة اليهود فيهم: "صلوا لله، واركعوا أمام ذلك (الملك) الذي يحمل آية التقدير الأزلي! والذي يقود الله ذاته نجمه! فلن يكون أحد آخر إلا هو نفسه قادرًا على أن يجعل الإنسانية حرة من غير خطيئة!"(٣).

=لمحمد خليفة التونسي: البروتوكول الأول ص١١٢-١١٣، والبروتوكول الثاني ص ١٢٢-١٢٤، والبروتوكول الخامس ص١٣٤-١٣٥، والبروتوكول التاسع ص١٤٤-١٤٦، والبروتوكول الرابع عشر ص١٦٩، الصهيونية مفهوم وتاريخ (مقالة) للدكتور عمر عبد العزيز قريشي؛ موقع شبكة الألوكة بتاريخ ١٤٣٥/١/١هـ؛ ٢٠١٣/١١/٥م.

(١) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون لمحمد خليفة التونسي: البروتوكول الحادي عشر ص١٥٩، وانظر: الأخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين للسيناتور الأمريكي جاك تني: ص١١٩.

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود (القسم الأول – كتاب الدكتور روهلنج)؛ ترجمة الدكتور يوسف نصر الله: ص٤٨.

(٣) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون لمحمد خليفة التونسي: البروتوكول الثالث والعشرون ص٢١٠.

"وفي ذلك الوقت يكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه، وثلاثمائة وعشرة أكوان تحت سلطته!"، "وتكون الأمة اليهودية إذ ذاك في غاية الثروة لأنها تكون قد تحصلت على جميع أموال العالم"، "وترى الناس كلهم حينئذ يدخلون في دين اليهود أفواجًا"[1].

– هكذا يحلم اليهود! بعدما نشروا الإلحاد والإباحية في العالم كله، وسعوا في الأرض فسادًا؛ يدَّعون أن مسيحهم المنتظر سيجعل الإنسانية "حرة من غير خطيئة"!

– ولكنهم يخادعون أنفسهم.. فليس هذا هو هدفهم في الحقيقة؛ إنما هدفهم الرئيس – كما أسلفتُ – هو العلو والكبرياء في الأرض، والاستحواذ على ثروات الدول، وتركيع شعوبها ليكونوا خدَّامًا لهم[2].

– ولن يحدث ذلك؛ لأن الله تعالى جعل إرث الأرض لعباده المؤمنين المتقين، وجعل النعيم في الآخرة للصالحين المصلحين في الدنيا؛ الذين ينهون عن الفساد في الأرض؛ قال الله تعالى: ﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الْآَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [القصص:٨٣].

رابعًا: المراحل التنفيذية للفكر الصهيوني في العصر الحديث:

لم يكن للفكر الصهيوني وجود قبل العصر الحديث، وإنما هو الحنين إلى الموطن الذي قامت فيه أقوى دولة لبني إسرائيل في التاريخ في عهد النبيين الكريمين داود وسليمان عليهما السلام، ويظهر ذلك الحنين ويقوى في أوقات الضعف والتشتت، وكان أول ظهور له في الأسر البابلي (٥٨٦–٥٣٨ ق.م)؛

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود (القسم الأول – كتاب الدكتور روهلنج)؛ ترجمة الدكتور يوسف نصرالله: ص٤٨، ٤٩، وانظر طريقة حكم هذا الملك ووصف أعوانه وخلفائه من اليهود في: الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون لمحمد خليفة التونسي: البروتوكول الرابع والعشرون ص٢١٠–٢١٢.

(٢) انظر معنى ذلك في: إسرائيل.. البداية والنهاية للدكتور مصطفى محمود: ص٥٣.

أملاً في الرجوع إلى فلسطين، وإقامة مملكة داود، وتشييد هيكل سليمان، واستعادة القوة مرة أخرى[١].

وظل الحنين يراودهم جيلاً بعد جيل ويزداد كلما ازداد ضعفهم واضطهاد الأمم لهم؛ ولكنه لم يتخذ خطوات عملية تنفيذية تقوم على فكر محدد ومنظم إلا في العصر الحديث[٢]؛ وذلك من خلال مراحل ستة:

المرحلة الأولى: التمهيد للفكر الصهيوني بدعوات فردية ومنظمات وجمعيات سرية:

أ- جهود فردية لبعض مفكري اليهود؛ مثل:

١-طالب لورد شافتسبري السابع سنة ١٨٣٨م بتوطين اليهود في فلسطين.

٢-دعا موسى هس للقومية اليهودية الحديثة في كتابه "روما والقدس" سنة ١٨٦٢م، وكان العنوان الأصلي للكتاب "حياة إسرائيل".

٣-نادى الصهيوني لورانس أوليفانت بتوطين اليهود في فلسطين في كتابه "أرض جلعاد" سنة ١٨٨٠م.

٤-تبنى البارون روتشيلد قضية الاحتلال الصهيوني في فلسطين سنة ١٨٨٣م.

٥-أطلق آحاد هعام في مقالاته دعوة عاجلة إلى يهود العالم لاحتلال فلسطين سنة ١٨٨٩م[٣].

ب- تكوين منظمات وجمعيات سرية؛ مثل:

١-الاتحاد الإسرائيلي العالمي (الأليانس)، تأسس في فرنسا سنة ١٨٦٠م، ثم انتشرت مؤسساته الصهيونية في جميع أنحاء العالم.

---

(١) انظر: أسرار من الصهيونية والماسونية للدكتور محمد عمر: ص١٠، الصهيونية العالمية للعقاد: ص١١، الصهيونية بإيجاز لمحمد باخريبه: ص١٦.

(٢) انظر: الصهيونية بإيجاز لمحمد باخريبه: ص١٦.

(3) انظر هذه الجهود الفردية في: الأخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين للسيناتور الأمريكي جاك تني: ص٧-٨، بروتوكولات حكماء صهيون لعجاج نويهض: ص٥٣، الصهيونية العالمية للعقاد: ص٢٢.

٢-جمعية رعاية الاستيطان اليهودي في فلسطين، تأسَّست سنة ١٨٦٠م، وقد عُرفت بحركة رجال المال التي تزعمها روتشيلد وموسى مونتفيوري الثريين المشهورين بين اليهود.

٣-جماعة فرسان الهيكل الصهيونية المسيحية، أسست سبع مستوطنات في فلسطين سنة ١٨٦٨م.

٤-منظمة "محبة صهيون" في روسيا القيصرية، كان أول اجتماع لها سنة ١٨٨٤م، واعتبره وايزمان "ميلاد الصهيونية العالمية"(١).

٥-جمعية مساعدة الصناع والمزارعين اليهود في سوريا وفلسطين سنة ١٨٩٠م(٢).

وهدف هذه المنظمات والجمعيات هو تهيئة اليهود معنويًا وماديًا للانتقال من الشتات إلى فلسطين، وتذليل الصعوبات أمامهم.

المرحلة الثانية: المؤتمر التأسيسي للفكر الصهيوني الحديث:

قدم تيودور هرتزل لفكرة الوطن القومي لليهود بتأليف كتابه الشهير "الدولة اليهودية" سنة ١٨٩٦م(٣)، وكان يهدف فيه إلى طرح فكرة "إحياء دولة اليهود"(٤)

---

(١) مذكرات حاييم وايزمان؛ دراسة وإعداد الدكتور الحسيني معدي: ص١١١.

(2) انظر هذه المنظمات والجمعيات السرية في: الأخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين للسيناتور الأمريكي جاك تني: ص٧-٨، الصهيونية مفهوم وتاريخ (مقالة) للدكتور عمر عبد العزيز قريشي؛ موقع شبكة الألوكة بتاريخ ١٤٣٥/١/١هـ؛ ٢٠١٣/١١/٥م، الصهيونية من بابل إلى بوش لإبراهيم الحارتي: ص١٢٥-١٢٧، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب؛ إشراف الدكتور مانع الجهني: ٥١٩/١.

(٣) انظر: أسرار من الصهيونية والماسونية للدكتور محمد عمر: ص١٢، الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي للدكتور محمد خليفة حسن: ص٩٢.

(٤) الدولة اليهودية لتيودور هرتزل؛ ترجمة محمد فاضل: ص٣٩.

بجمعهم من الشتات فقط؛ من غير تحديد الوطن بفلسطين، ومن غير التطلع إلى حكم العالم من خلال هذه الدولة[١].

ويرى حاييم وايزمان أن كتاب هرتزل عن المملكة اليهودية لم يخدم اليهود كثيرًا؛ وإنما كانت خدمته لهم عندما "دعا إلى تحقيق فكرة ربط يهود العالم كلهم في برلمان واحد، وكان هذا عن طريق المؤتمرات اليهودية التي كان هرتزل أول من دعا إليها، وأول من حققها"[٢].

وما قاله وايزمان صحيح؛ فقد سبق هرتزل كثيرٌ من المفكرين إلى ضرورة إيجاد وطن قومي لليهود يجمعهم من الشتات؛ لكن الذي ميّز هرتزل عمن سبقه من منظري اليهود هو محاولة تحويل الفكرة النظرية إلى تطبيق عملي؛ فبدأ بإقناع سادة اليهود من الأحبار (الحاخامات) ورجال المال والمفكرين والإعلاميين، واستطاع أن يتزعمهم جميعًا في مؤتمر واحد؛ يُعتبر بمثابة المؤتمر التأسيسي للفكر الصهيوني الحديث؛ وهو مؤتمر بازل بسويسرا سنة ١٨٩٧م[٣].

- **وقد أقام هرتزل فكرته على ثلاثة أسس؛ هي:**

الأساس الأول: الشعب اليهودي "شعب واحد"؛ عقيدة واحدة، وجنس واحد، وصفات وسمات واحدة، لا يمكن أن يندمج في الشعوب الأخرى، ولا يصلح له إلا الاستقلال بموطن خاص به.

الأساس الثاني: "مأساة اليهود" في العالم قد بلغت ذروتها، و"معاداة السامية" لا يمكن تحملها؛ وخاصة أن لها ما يبررها من قبل الشعوب التي لا

---

(١) انظر: مذكرات حاييم وايزمان؛ دراسة وإعداد الدكتور الحسيني معدي: ص١١٥.

(٢) مذكرات حاييم وايزمان؛ دراسة وإعداد الدكتور الحسيني معدي: ص١١٧.

(3) انظر: الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي للدكتور محمد خليفة حسن: ص١٠٩.

تستطيع أن تتفهم طبيعة الجنس اليهودي، وقد أدت هذه العداوة إلى نتيجة إيجابية؛ إذ ساعدت على توحيد المشاعر اليهودية، وإذا تم توجيه هذه المشاعر إلى وطن قومي فإن اليهود سيتخلصون من هذه المأساة، وينعمون بقبول الأمم الأخرى.

الأساس الثالث: "مأساة الحكومات الأوربية" الحائرة بين شعوبها الكارهة لليهود وبين النفوذ اليهودي في الدوائر المالية العالمية، والمخرج الوحيد من هذه المشكلة هو تأييد هذه الحكومات للصهيونية، ودعم فكرة إنشاء الدولة اليهودية، والسعي الحثيث في تنفيذها عمليًا.

وبذلك استطاع هرتزل أن يقنع سادات اليهود بأن إنشاء الدولة اليهودية وإيجاد وطن قومي ضرورة ملحة لليهود من ناحية، ومصلحة عاجلة للحكومات الأوربية من أجل السلام والوفاق بينها وبين شعوبها من ناحية أخرى[١].

– وقد انتهى المؤتمر بإصدار مجموعة من القرارات؛ تُعد بمثابة التخطيط الفعلي للفكر الصهيوني، وأهم هذه القرارت هي:

أ- اتخاذ "وطن قومي لليهود"، ولم يُحدد في المؤتمر؛ ولكن سادات اليهود ترددوا فيما بعد بين فلسطين والأرجنتين وأوغندا، ثم استقر الرأي على فلسطين[٢].

ب-تشكيل "لجنة العمل" التي عُرفت فيما بعد بـــــ"المنظمة الصهيونية"، ومهمتها تبنِّي المفاوضات، وعقد الاتفاقات، واتخاذ كل المساعي الممكنة لإقامة الدولة اليهودية.

---

(١) انظر هذه الأسس في: الدولة اليهودية لتيودور هرتزل؛ ترجمة محمد فاضل: ص٤٠، ٤٧-٤٨، ٥٧-٥٨، الحركة الصهيونية للدكتور محمد خليفة حسن: ص٩٥-٩٦، ١٠٧-١٠٩.

(٢) ذكر العقاد أن اختيار سادة اليهود لفلسطين كان في اليوم التالي لمؤتمر بازل بسويسرا؛ انظر: الصهيونية العالمية: ص٢٤.

ت- إنشاء "مصرف يهودي" برأس مال قدره مليون جنيه إسترليني، ويوضع تحت تصرف لجنة العمل؛ لدعم الفكرة ماليًا(١).

هذه هي القرارات المعلنة، ومن وراء هذه القرارات أهداف سرية غير معلنة؛ أهمها جعل دولة اليهود مركزًا لحكم العالم والسيطرة على جميع الدول، وقد سبق ذكر هذه الأهداف بالتفصيل.

المرحلة الثالثة: الخطوات العملية لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين:

توجه اليهود مباشرة إلى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني يطلبون منه توطينهم في فلسطين؛ ولكنه رفض؛ يقول في مذكراته: "... وانتظم يهود العالم، وسعوا – عن طريق المحافل الماسونية – للعمل في سبيل الحصول على (الأرض الموعودة!)، وجاءوا إليَّ بعد فترة وطلبوا مني أرضًا لتوطين اليهود في فلسطين مقابل أموال طائلة، وبالطبع رفضتُ"(٢).

فسعوا في عزل السلطان عبد الحميد وإسقاط الخلافة العثمانية عن طريق يهود الدونمة في تركيا؛ الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا اليهودية، وشاركوا في تكوين حزب "تركيا الفتاة" الذي تحول فيما بعد إلى جمعية "الاتحاد والترقي"، واستطاعوا استقطاب معظم قادة الجيش التركي وإقناعهم بالقيام بانقلاب على السلطان وعزله، ثم السماح لهم بالاستيطان في فلسطين(٣).

(١) انظر هذه القرارات العلنية في: الأخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين للسيناتور الأمريكي جاك تني: ص٢٤-٢٥، الحركة الصهيونية للدكتور محمد خليفة حسن: ص١٠٨، الصهيونية مفهوم وتاريخ (مقالة) للدكتور عمر عبد العزيز قريشي؛ موقع شبكة الألوكة بتاريخ ١٤٣٥/١/١هـ؛ ٢٠١٣/١١/٥م، الصهيونية من بابل إلى بوش لإبراهيم الحارثي: ص١٢٩-١٣٠.

(٢) مذكرات السلطان عبد الحميد؛ ترجمة الدكتور محمد حرب: ص١٤١، وانظر: يوميات هرتزل؛ ترجمة هلدا شعبان صايغ: ص٣٥.

(٣) انظر: مذكرات السلطان عبد الحميد؛ ترجمة الدكتور محمد حرب: ص١١٥، ١٢٨، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب؛ إشراف الدكتور مانع الجهني: ١/٥٠٧.

وقد ساروا في محورين متوازيين لاحتلال فلسطين والسيطرة الكاملة على أراضيها:

المحور الأول: الحصول على التأييد السياسي والدعم المالي من الدول العظمى؛ مثل: تأييد بريطانيا المتمثل في وعد وزير خارجيتها اللورد جيمس بلفور بجعل فلسطين وطنًا قوميًا لليهود سنة ١٩١٧م، وفرض الانتداب البريطاني على فلسطين والتصديق عليه من عصبة الأمم سنة ١٩٢٢م؛ الذي جعل الجالية اليهودية في فلسطين مركزًا للشعب اليهودي، ونواة للمنظمة الصهيونية التي تدير البلد[١].

وقد توالى التأييد السياسي والدعم المالي من الدول العظمى لليهود؛ مما جعل حاييم وايزمان يقول بصراحة من غير مواربة: "اليهود لم يبنوا الوطن القومي في فلسطين؛ ولكن السياسة الاستعمارية هي التي خلقته وتعهدت متطوعة بتنميته"[٢].

والمحور الثاني: تنشيط الهجرة إلى فلسطين من جميع أنحاء العالم، وقد زادت وتضاعفت بعد وعد بلفور مباشرة؛ حتى بلغ عدد المهاجرين من اليهود في نهاية سنة ١٩٣٦م أربعمائة ألف يهودي[٣].

وقد كان معظم المهاجرين من اليهود الروس، وكان وايزمان اليهودي الروسي يحمسهم للهجرة، ويوجه أصحاب النفوذ في الحكومة والصحافة إلى تعبئة اليهود وتوجيههم إلى فلسطين[٤].

---

(١) انظر: الأخطبوط الصهيوني للسيناتور الأمريكي جاك تني: ص٣٥-٤٠، مذكرات حاييم وايزمان: ص١٣٤-١٣٨.

(٢) مذكرات حاييم وايزمان: ص١٣٨.

(٣) انظر: الأخطبوط الصهيوني للسيناتور الأمريكي جاك تني: ص٤٠.

(٤) انظر: مذكرات حاييم وايزمان: ص١٤٠.

المرحلة الرابعة: مخطط "التجمع والاقتحام" والصراع بين العرب واليهود:

بدأ اليهود في استخدام القوة والعنف والإرهاب بمخطط "التجمع والاقتحام" بعد وعد بلفور مباشرة، وأخذوا يعدون العدة ويدخلون الأسلحة سرًا إلى فلسطين، ويكوّنون منظمات سرية مسلحة، تقوم بعمليات إرهابية ضد الفلسطينيين العزل[١].

وكان اليهودي الروسي فلادمير جابوتنسكي هو أول من هرّب الأسلحة إلى فلسطين، ودرّب الشباب على حرب العصابات ضد العرب، وبثّ فيهم روح التجمع والاقتحام، وقادهم في مذابح بشعة ضد المواطنين العزل؛ وكان أول هذه المذابح وأشهرها ما عُرف بحوادث يوم النبي موسى سنة ١٩٢٠م[٢].

وقد استمرت العمليات الإرهابية من المنظمات الصهيونية المسلحة حتى ثار العرب ضد اليهود عدة ثورات سلمية وغير سلمية، وفي نهاية الأمر لم يجدوا وسيلة لإيقاف اليهود عن احتلال أرضهم بالقوة والتسلط إلا بالحرب سنة ١٩٤٨م؛ التي اشترك فيها مع الفلسطينيين كل من مصر والأردن وسوريا والعراق، وكانت تنقصهم القيادة الموحدة والأسلحة الحديثة وجهاز مخابرات قوي وهيئة اتصالات منظمة[٣].

---

(١) انظر: بروتوكولات حكماء صهيون لعجاج نويهض: ص٥٨.

(٢) انظر: انهيار الشيوعية أمام الإسلام للدكتور سعد الدين صالح: ص٦١، بروتوكولات حكماء صهيون لعجاج نويهض: ص٨٤.

(٣) انظر تفصيل أحداث هذه الحرب في: الأخطبوط الصهيوني للسيناتور الأمريكي جاك تني: ص٥٧-٥٩، حروب مصر في الوثائق الإسرائيلية للباحث محمد البحيري: ص١٥، العلمانيون وفلسطين ستون عامًا من الفشل للدكتور عبد العزيز كامل: ص١٥-١٧، يوميات الحرب لابن غوريون: ص٢٥-٣٠، ٢٤٤-٢٤٩.

وقد انتهت الحرب بانتصار اليهود الذين استعدوا من قبل بتنظيم صفوفهم والاستفادة من الدعم العسكري والمالي من الدول العظمى واليهود الأثرياء في العالم[1].

واستمر الصراع بين العرب واليهود؛ فقد اشترك اليهود في العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦م، وقاموا بحرب مفاجئة ضد مصر والأردن وسوريا سنة ١٩٦٧م تمكنوا من خلالها من الانتصار على العرب واحتلال جميع أراضي فلسطين بما فيها مدينة القدس، واحتلال الجولان بسوريا، واحتلال سيناء بمصر[2].

واستطاع العرب بقيادة الجيش المصري ردّ الاعتبار في حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣م، واستردت مصر الضفة الشرقية لقناة السويس، وتدخلت الولايات المتحدة الأمريكية لطرح مبادرة السلام بين الطرفين[3].

ولكن اليهود لم يتوقفوا يومًا عن مخطط "التجمع والاقتحام" والقيام بالعمليات الإرهابية المسلحة ضد الفلسطينيين العزل، والاستمرار في سياسة التوطين العنصري لليهود والتهجير القسري للشعب الفلسطيني.

---

(١) انظر: الأخطبوط الصهيوني للسيناتور الأمريكي جاك تني: ص٥٩-٦٠، الصهيونية من بابل إلى بوش لإبراهيم الحارتي: ص٣٤٤.

(٢) انظر تفصيل ذلك في: حرب أكتوبر طريق السلام للسفير طه المجدوب: ص٦، ١٦، حروب مصر في الوثائق الإسرائيلية لمحمد البحيري: ص٤٩، ١١٣، الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر للدكتور محمود دياب: ص٧٣، العلمانيون وفلسطين ستون عامًا من الفشل للدكتور عبد العزيز كامل: ص٢٠-٣٤.

(٣) انظر تفصيل ذلك في: حرب أكتوبر طريق السلام للسفير طه المجدوب: ص٤٥-٤٨، حروب مصر في الوثائق الإسرائيلية لمحمد البحيري: ص٢٢١، الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر للدكتور محمود دياب: ص٢٨١-٢٨٤.

المرحلة الخامسة: السلام والتطبيع بين العرب واليهود:

كان لانتصار العرب في حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣م، وإظهار الجيش المصري شجاعته وبراعته في التخطيط والإدارة والتنفيذ؛ عميق الأثر على قادة اليهود في فلسطين وزعماء الصهيونية في العالم كله؛ لأنهم أدركوا حقائق بالغة الأهمية من وراء تلك الحرب؛ هي:

١-أن تمسك العرب بعقيدة الإسلام وتسلحهم بالروح الإيمانية هو سبب انتصارهم.

٢-أن شعور العرب بالظلم والقهر حملهم على الاتحاد والتعاون وحسن التنظيم والتخطيط، وأخرج ما كان كامناً في نفوسهم من الشجاعة والقوة والثبات والصمود.

٣-أن سلاح البترول الذي استخدمه العرب نبَّه اليهود إلى أن التفوق في الأسلحة العسكرية ليس كافيًا في إحراز النصر.

٤-أن العرب يمكنهم قهر الجيش الصهيوني – الذي كان يدَّعي أنه لا يُقهر – إذا أخذوا بأسباب العلم.

٥-أن كره العرب لليهود المعتدين عليهم هو الذي يولِّد روح الانتقام، ويخرج من أصلابهم القادة الشجعان الذين يقفون حجر عثرة أمام المشروع الصهيوني(١).

ولذلك رأوا أن الحروب ضد البلاد العربية قد تذهب بمكاسبهم التي ظفروا بها من قبل، وأن الأصلح لهم – في هذه الفترة – هو السلام الظاهر والتطبيع السياسي والاقتصادي معهم جميعًا(٢).

---

(١) قارن هذه العناصر بما ورد في: حرب أكتوبر طريق السلام للسفير طه المجدوب: ص٤٩، ٥٤-٥٧، العلمانيون وفلسطين ستون عامًا من الفشل للدكتور عبد العزيز كامل: ص٣٨-٤٠.

(٢) انظر: حرب أكتوبر طريق السلام للسفير طه المجدوب: ص٧٥.

وبدأوا معاهدات السلام واتفاقيات التطبيع المعلنة والخفية بإبرام أول معاهدة مع أكبر دولة عربية وهي مصر سنة ١٩٧٩م، ثم معظم الدول العربية(١).

وقد استفاد اليهود – ومن يدعمهم من الدول العظمى – من هذه المعاهدات فوائد كثيرة؛ لم يكونوا يستطيعون تحصيلها إذا استمروا في الحرب مع العرب؛ وأهم هذه الفوائد:

أ- تهدئة الدول العربية، وتحييد حكوماتها تجاه المشروع الصهيوني، وجعل القضية خاصة بالفلسطينيين وحدهم؛ وتسميتها بـــ"القضية الفلسطينية".

ب- استغلال الفرصة في العمل على إضعاف الدول العربية والإسلامية داخليًا؛ بتفريقهم وإثارة الفتن بينهم، وإشغالهم بحروب إقليمية – مثل حرب العراق وإيران –، واستنذافهم ماليًا واقتصاديًا.

ت- تدفق الدعم العسكري من الدول العظمى، وتطوير الجيش الصهيوني وتجهيزه بأحدث الأسلحة.

ث- تحسين الاقتصاد الصهيوني، والاستفادة بالممرات البحرية والمجالات الجوية التابعة للبلاد العربية والإسلامية في تنشيط تجارة اليهود مع الدول الإفريقية والأسيوية.

ج- تكثيف بناء المستوطنات الصهيونية في فلسطين، واستقبال اليهود المهاجرين إليها من أنحاء العالم؛ مع الاستمرار في إرهاب الفلسطينيين العزل وتهجيرهم قسريًا.

---

(١) انظر: حرب أكتوبر طريق السلام للسفير طه المجدوب: ص١٠٩-١١٠، ١٨٦، العلمانيون وفلسطين ستون عامًا من الفشل للدكتور عبد العزيز كامل: ص٧٤-٨٠.

ح- السعي الحثيث في هدم المسجد الأقصى بإحداث حفريات وتفريغات في قواعده؛ ليسهل هدمه وبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه عندما يتهيأ الوضع ويحين الوقت المناسب(١).

فاليهود يعتبرون السلام والتطبيع مع العرب حربًا باردة، ويعملون جهدهم في استغلال هذه الفترة في إضعافهم وتعجيزهم عسكريًا واقتصاديًا، ويرون أنه " ينبغي أن يُضرب الحِجر الأبدي على بلاد العرب؛ فلا تكون لها قوة تزيد على قوة إسرائيل في ميدان القتال، ولا تكون لها صناعة تعول عليها وتستغني به عن الصناعة الصهيونية في أيام السلام"(٢)، فلا بد من "تعجيز العرب في ميدان الحياة العصرية، وتقييد نهضاتهم وبرامج الإصلاح في أوطانهم"(٣).

المرحلة السادسة والأخيرة: السعي إلى إقامة دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات:

يسعى اليهود سعيًا حثيثًا إلى تهيئة الأوضاع في الشرق الأوسط لإقامة الدولة التي يحلمون بها من النيل إلى الفرات، ويحاولون استغلال الاضطرابات والفتن والحروب الداخلية التي تحدث في معظم البلاد العربية لإضعافها وتمزيقها، وإعادة تقسيم الحدود بما يتناسب مع أهدافهم(٤).

وقد صدرت عدة مشاريع ووثائق صهيونية تخطط لتقسيم البلاد العربية وإضعافها؛ منها:

---

(١) قارن هذه العناصر بما ورد في: العلمانيون وفلسطين ستون عامًا من الفشل للدكتور عبد العزيز كامل: ص٧٩-٨٠.

(٢) الصهيونية العالمية للعقاد: ص١٤٢-١٤٣.

(٣) الصهيونية العالمية للعقاد: ص١٤٣.

(٤) انظر: اختلاق إسرائيل القديمة لكيث وايتلام؛ ترجمة سحر الهنيدي، مراجعة الدكتور فؤاد زكريا: ص١٩٥-١٩٦، أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية للواء محمود شيت خطاب: ص١٠، الصهيونية بإيجاز لمحمد باخريبه: ص٣٢-٣٣.

– "الوثيقة الصهيونية لتفتيت الأمة العربية" أو "وثيقة عوديد ينون"؛ التي كتبها الصحفي اليهودي "عوديد ينون"، ونشرتها مجلة "كيفونيم" بالعبرية سنة ١٩٨٢م – التي تصدرها المنظمة الصهيونية العالمية – بعنوان "استراتيجية إسرائيلية للثمانينات"، وهي تهدف إلى تقسيم الدول العربية إلى أكثر من ثلاثين دولة مذهبية وطائفية وعرقية[١].

– "وثيقة برنارد لويس لتفتيت الوطن العربي"، وهو مقترح من المؤرخ الصهيوني الشهير "برنارد لويس" يشابه وثيقة "عوديد ينون" – سالفة الذكر – مع إضافة تقسيم تركيا وإيران، وقد نشرته مجلة (Executive Intelligent Research Proiect) التي تصدرها وزارة الدفاع الأمريكية سنة ٢٠٠٣م[٢].

– مشروع "الشرق الأوسط الكبير"؛ الذي قدمته الولايات المتحدة الأمريكية إلى قمة الدول الثماني سنة ٢٠٠٤م، وهو يهدف إلى إحداث تغييرات سياسية واقتصادية تضعف الدول العربية وتدعم سيطرة الصهيونية اليهودية الأمريكية في المنطقة[٣].

– "وثيقة رالف بيترز أو حدود الدم"، وهو مخطط أعده الجنرال الأمريكي الصهيوني المتقاعد "رالف بيترز" وقدمه لوزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون)

(١) انظر: خطط تفتيت المنطقة هل ستأخذ طريقها إلى التنفيذ؟ (تفتيت العرب بين أفكار برنارد لويس وعوديد ينون)، لحكمت فاكه: ص٣٠، وثائق مختارة في تفتيت الوطن العربي؛ إصدار هيئة الأبحاث القومية بحزب البعث العربي الاشتراكي: ص٧٠.

(٢) انظر: برنارد لويس سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو٢ لعادل الجوجري: ص٥٤، خطط تفتيت المنطقة هل ستأخذ طريقها إلى التنفيذ؟ (تفتيت العرب بين أفكار برنارد لويس وعوديد ينون)، لحكمت فاكه: ص٢٩.

(٣) انظر: الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية للدكتور غازي حسين: ص١٠٥، وثائق مختارة في تفتيت الوطن العربي: ص٨٩.

سنة ٢٠٠٦م، وفيه "إعادة هيكلة الشرق الأوسط"، ويشتمل على خريطة جديدة لتقسيم جميع الدول العربية إلى دويلات صغيرة[١].

- "وثيقة جيفري غولدبرغ"، وهو تقرير ذكره الكاتب "جيفري غولدبرغ" في مجلة "اتلانتيك الأمريكية" سنة ٢٠٠٨م، ويشتمل على خريطة لتقسيم الدول العربية والإسلامية في منطقة الشرق الأوسط حسب الانتماءات العرقية والطائفية[٢].

ولا تزال المخططات والوثائق الصهيونية التي تهدف إلى تفتيت الدول العربية والإسلامية جغرافيًا، وإضعافها عسكريًا واقتصاديًا؛ تتوالى عامًا بعد عام؛ كي يسهل على اليهود إقامة دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، وتكون هذه الدولة المزعومة هي المركز والمنطلق للسيطرة على جميع دول العالم.

ولكن.. رغم هذه المكاسب التي حققها اليهود في الواقع المعاصر، ورغم ما لهذا الفكر الصهيوني المتطرف من مصادر تدعمه وعناصر تقويه؛ فقد ظهرت له – كذلك – نقاط تضعفه، ومعاول تهدم بنيانه؛ كفيلة بانهياره والقضاء عليه. وبيان ذلك هو موضوع المبحث الثاني إن شاء الله تعالى.

* *

---

(١) انظر: وثائق مختارة في تفتيت الوطن العربي: ص١٣٦-١٤٠، وثيقة الأسبوع: "حدود الدم" مشروع قديم لشرق أوسط جديد؛ موقع الشروق بتاريخ ٨ نوفمبر ٢٠١٥م.

(٢) انظر: وثائق مختارة في تفتيت الوطن العربي: ص١٥٩-١٦٠.

المبحث الثاني

عناصر القوة ونقاط الضعف

في الفكر الصهيوني

لكل فكر بشري عناصر قوة ونقاط ضعف، وكلما كان هذا الفكر منحرفًا عن القيم والأخلاق، معتمدًا على المقاييس المادية المجردة من الروح الإيمانية؛ كلما ازدادت نقاط الضعف فيه وقوضت عناصر القوة.

وقد ترجح الفكر الصهيوني بين عناصر القوة التي تكفل له النجاح والبقاء، ونقاط الضعف التي تودي به إلى الفشل والفناء.. ويمكن تفصيل ذلك من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: مصادر الدعم وعناصر القوة في الفكر الصهيوني:

استطاع اليهود أن يستفيدوا من تفرقهم وتشتتهم في بلاد العالم فترة طويلة من الزمان، فتمكنوا من دراسة طبيعة الشعوب الأوربية، ونشروا الاتجاهات الفكرية الإلحادية الإباحية ليضعفوا هذه الشعوب إيمانيًا وأخلاقيًا، وسيطروا بدرجة كبيرة على الاقتصاد ووسائل الإعلام ليتحكموا في قرارات الحكام والسياسيين، ودخل بعضهم في الديانة النصرانية ظاهرًا، وكان منهم قسيسون ورهبان قاموا بتوجيه بعض المذاهب النصرانية لدعم الفكر الصهيوني(١).

- وقد نتج عن ذلك ظهور مصدرين كبيرين لدعم الفكر الصهيوني في أوربا وأمريكا:

---

(١) انظر: الأخطبوط الصهيوني للسيناتور الأمريكي جاك تني: ص١١١، المسيحية المتهودة في خدمة الصهيونية العالمية لعيسى اليازجي: ص١٠١.

المصدر الأول: الحكومات السياسية؛ التي دعمت اليهود سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا، وكانت سببًا قويًا في تمكينهم من احتلال فلسطين[(١)]؛ كما سلف تفصيل ذلك في المبحث الأول.

وفي هذا تصديق لما ورد في القرآن الكريم من قول الله تعالى عنهم: ﴿ **ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ** ﴾ [آل عمران:١١٢]؛ فحبل الله تعالى هو ذمته وعهده لهم إذا رضوا بحكم الإسلام وأعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، وحبل الناس هو حلفهم ونصرهم وما يمدونهم به من القوة والمنعة والمال[(٢)]، وهذا ما يحدث معهم من الدول العظمى في العصر الحديث.

والمصدر الثاني: بعض الكنائس النصرانية البروتستانتية؛ مثل البروتستانتية الإيفانجليكية أو الإنجيلية الأصولية البيوريتانية (التطهيرية) في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد عُرفت كنيستهم بالمسيحية اليهودية الصهيونية لتأثرهم بالفكر الصهيوني، وعُرف مذهبهم بمذهب (الألفية) لإيمانهم بالرجاء المبارك وهو المجيء الثاني للمسيح ليحكم العالم ألف عام من السلام على الأرض، ويعتقدون أن هذه الألفية هي آخر العصور، وأنه لا بد من جمع اليهود من الشتات إلى فلسطين كخطوة أخيرة قبل عودة المسيح إلى عاصمته وموطنه الأول أورشليم (القدس)، وحينها سيعلم اليهود أن ملكهم المنتظر ومخلصهم هو المسيح يسوع فيؤمنون به ويتبعونه[(٣)].

(١) انظر على سبيل المثال دعم حكومة بوش الأمريكية لإسرائيل في: كهنة الحرب الكبار لمايكل كولينز بايبر؛ ترجمة عبد اللطيف أبو البصل: ص١٤٢-١٥٣.

(٢) انظر هذا المعنى في: تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور: تفسير الآية رقم ١١٢ من سورة آل عمران، ٥٦/٤.

(٣) انظر: صعود البروتستانتية الإيفانجليكية في أمريكا وتأثيره على العالم الإسلامي للدكتور محمد عارف؛ ترجمة رانية خلاف: ص١٥٠، المسيح المنتظر ونهاية العالم لعبد الوهاب طويلة: ص٢٥٠، المسيح اليهودي ونهاية العالم لرضا هلال: ص٤٦، المسيحية المتهودة في خدمة الصهيونية العالمية لعيسى اليازجي: ص١٠١.

وقد فرح أتباع هذه الكنيسة بانتصار اليهود على العرب في حرب يونيو سنة ١٩٦٧م، واحتلالهم للقدس وبقية أرض فلسطين، وظنوا أن مملكة الرب قد تأسست، وأن نبوءة التوراة قد تحققت، وأن مجيء المسيح الثاني قد اقترب[١].

وسعوا – منذ ذلك الحين – في نشر مذهبهم عبر وسائل الإعلام، وزادت شعبيتهم، واستمالوا عددًا كبيرًا من السياسيين، وكان لهم تأثير كبير على الرؤساء وصناع القرارات السياسية في أمريكا، وألزموهم بالدعم الكامل لإسرائيل ضد العرب الإرهابيين؛ حتى تكون قادرة على أن تعمل كمملكة الله، وتجعل القدس عاصمة لهذه المملكة، وتهيئ الأجواء للمجيء الثاني للمسيح[٢].

– واستغل اليهود هذا التوافق في العقيدة، واستطاعوا تأسيس كيانهم في فلسطين بما يأتيهم من دعم من حلفائهم في أمريكا وأوربا؛ حتى قويت شوكتهم في الشرق الأوسط، وتميزوا على العرب ببعض الامتيازات التي تعد عناصر قوة وتفوق؛ وأبرز هذه العناصر:

أ– **الدعم السياسي:** استطاع اليهود أن يحصلوا على دعم سياسي كبير من جهتين:

– **الجهة الغربية:** وتتمثل في اعتراف الدول العظمى بدولة إسرائيل، وتأثيرهم على الهيئات العالمية؛ مثل الأمم المتحدة ومجلس الأمن؛ لتوجيه القرارات السياسية دائمًا لصالح اليهود[٣].

– **والجهة الإفريقية:** وتتمثل في التعاون المشترك بين الكيان الصهيوني ومعظم الدول الإفريقية؛ حيث بادرت إسرائيل بالاعتراف باستقلال الدول

---

(١) انظر: صعود البروتستانتية الإيفانجليكية في أمريكا للدكتور محمد عارف: ص١٥٩، المسيح اليهودي ونهاية العالم لرضا هلال: ص٨٣.

(٢) انظر: صعود البروتستانتية الإيفانجليكية في أمريكا للدكتور محمد عارف: ص١٥٩، المسيح اليهودي ونهاية العالم لرضا هلال: ٨٤–٩٣.

(٣) سبق توضيح هذا العنصر في المبحث الأول.

الإفريقية، وقدمت لهم معونات مالية وعسكرية وثقافية وفنية، وأمدتهم بالخبرات في المجال التقني. وفي مقابل ذلك حصدت العديد من المكاسب السياسية والاستراتيجية؛ أهمها:

١-بسط النفوذ على القارة الإفريقية كبداية للهيمنة على العالم.

٢-تكوين حليف استراتيجي يخرجها من العزلة المفروضة عليها من أعدائها العرب.

٣-السيطرة على منابع النيل لإضعاف مصر والضغط عليها للحصول على حصة من مائه.

٤-عزل الدول العربية وضرب مصالحها في العمق الإفريقي، وتطويقها بحلفائها في إفريقيا وأسيا.

٥-تأمين البحر الأحمر والممرات المائية التي تربطها بأسيا وإفريقيا.

٦-مساعدة الجاليات اليهودية في الدول الإفريقية؛ وخاصة "يهود الفلاشا" في أثيوبيا، وتشجيعهم على الهجرة إلى فلسطين لدعم الكيان الصهيوني(١).

ب- الدعم العسكري: تمد الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوربية إسرائيل سنويًا بأحدث الأسلحة المتطورة حتى تظل متفوقة على دول الشرق الأوسط عسكريًا، مع ما يقوم به اليهود من تصنيع في مركز النقب للأبحاث النووية (مفاعل ديمونة)، وغيره من مراكز تصنيع الأسلحة، وأبرز هذه الأسلحة: الأسلحة النووية الحرارية والتكتيكية والقنابل النيوترونية وقنابل حقيبة

---

(١) انظر: الاختراق الإسرائيلي لإفريقيا للدكتور حمدي عبد الرحمن: ص٩٧-١١٤، التغلغل الإسرائيلي في إفريقيا ومخاطره على الأمن العربي؛ مقالة بموقع المرصد الجزائري بتاريخ ١٦ سبتمبر ٢٠١٧م، التوغل الإسرائيلي في إفريقيا؛ مقالة بقلم إيهاب شوقي؛ موقع شبكة الأخبار العربية (ANN) بتاريخ ٢٣ مايو ٢٠١٢م، السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه دول إفريقيا دراسة حالة القرن الإفريقي؛ (مذكرة مكملة للماجستير) إعداد ميلود وضاحي: ص١١٦-١١٨.

السفر النووية. وتشمل آليات الإلقاء صواريخ (أريحا) الباليستية العابرة للقارات، وصواريخ (كروز) ذات قدرة نووية تطلق من الغواصات. ومقاتلات (إف ١٥ وإف ١٦)، والمقاتلة (لافي) والمقاتلة (كفير). وغير ذلك من أحدث الصواريخ والطائرات والغواصات والقاذفات[١].

ت- التحسن الاقتصادي: تمكن اليهود من بناء اقتصاد جيد يفوق كثيرًا من الدول العربية، ويرجع ذلك إلى ثلاثة أسباب:

السبب الأول: الدعم الأمريكي والأوربي؛ فقد تكفلت الدول الرأسمالية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية بمهمة تمويل إسرائيل منذ تأسيسها؛ فساعدتها على القيام بكثير من المشروعات الصناعية التكنولوجية العالية؛ مثل صناعة الأسلحة المتطورة، والطائرات، وأجهزة الاتصالات، والإلكترونيات الطبية، والألياف البصرية، ومنتجات الخشب والورق والفوسفات، والأسمنت ومواد البناء، والبلاستيك والمنتجات الكيماوية، وصقل الألماس، والمنتجات المعدنية، والمنسوجات والأحذية، وتنقية المياه وغيرها، كما حرصت على التبادل التجاري الذي ينعش الاقتصاد الإسرائيلي ويجعله دائمًا متفوقًا على اقتصاد جيرانها من الدول العربية[٢].

---

(١) انظر تفصيل ذلك في: إسرائيل وأسلحة الدمار الشامل؛ موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة بتاريخ ٢ إبريل ٢٠١٨م، الأسلحة الإسرائيلية بالأعداد والصور؛ موقع شبكة فلسطين للحوار بتاريخ ٢٠٠٨/٢/١٠م، عوامل القوة والضعف العسكري بين مصر وإسرائيل في حالة نشوب حرب؛ مقالة بقلم محمد خليفة؛ موقع جريدة الواقع بتاريخ ٢٠١٢/٥/١٨، لأول مرة إسرائيل تكشف عن ترسانتها النووية؛ مقالة بقلم محمود محيي؛ موقع اليوم السابع – نقلاً عن صحيفة معاريف اليهودية – بتاريخ ١١ نوفمبر ٢٠١٤م.

(٢) انظر: أثر العلاقة الأمريكية الإسرائيلية على الاقتصاد الإسرائيلي لحسين خلف موسى؛ موقع المركز الديمقراطي العربي بتاريخ ٢٠ يونيو ٢٠١٥م، كيف دعمت أمريكا الاقتصاد الإسرائيلي لكى تتفوق على العرب؟ مقالة بقلم عبد الفتاح عبد المنعم؛ موقع اليوم السابع بتاريخ ١٣ فبراير ٢٠١٨م.

السبب الثاني: تنشيط التجارة مع الدول الإفريقية؛ بالاستفادة من المواد الخام رخيصة الثمن وتصنيعها، ثم تصديرها لنفس الدول كسوق رائجة للمنتجات الإسرائيلية. وقد تنوعت مظاهر الشراكة الاقتصادية بين اليهود والدول الإفريقية على النحو التالي:

١-إنشاء شركات مشتركة مع العديد من الدول الإفريقية، والحصول على امتيازات للبحث عن البترول.

٢-تأسيس غرفة للتجارة الإفريقية الإسرائيلية، وتدشين مشروع حديقة السوق الإفريقية.

٣-مشروعات الشحن والبناء وتنمية الموارد المائية.

٤-استثمار الثروات الطبيعية؛ مثل الألماس واليورانيوم.

٥-جعل إفريقيا سوقًا للأسلحة الإسرائيلية.

٦-إنشاء المزارع الاقتصادية، واحتكار بعض المنتجات الغذائية؛ مثل البن في أوغندا.

٧-إقامة شراكة بين نقابة العمال اليهود (الهستدروت) والمنظمات المهنية الإفريقية؛ لتشغيل فائض العمالة من خبراء وفنيين في دول القارة[(١)].

السبب الثالث: تأسيس العديد من الشركات الناشئة؛ التي تأتي بتطوير أو ابتكار جديد في مجال التقنية الحديثة؛ مثل: شركة (Better Place) التي تقوم بتصنيع بطاريات السيارات الكهربائية وتبديلها في محطات الشحن بتقنية عالية

(١) انظر: الاختراق الإسرائيلي لإفريقيا للدكتور حمدي عبد الرحمن: ص٩١-٩٦، التغلغل الإسرائيلي في إفريقيا ومخاطره على الأمن العربي؛ مقالة بموقع المرصد الجزائري بتاريخ ١٦ سبتمبر ٢٠١٧م، التوغل الإسرائيلي في إفريقيا؛ مقالة بقلم إيهاب شوقي؛ موقع شبكة الأخبار العربية (ANN) بتاريخ ٢٣ مايو ٢٠١٢م، السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه دول إفريقيا دراسة حالة القرن الإفريقي؛ لميلود وضاحي: ص١٣٢-١٣٣.

جدًا. وشركة (Fraud Sciences) التي لديها تقنية حديثة للحماية من الاحتيال على الإنترنت وبطاقات الائتمان، واشترتها شركة (Pay Pal) الأمريكية للاستفادة من نظامها الإلكتروني المتطور. وشركة (Given Imaging) التي قامت بصناعة كاميرا صغيرة داخل حبة دواء تستطيع نقل (١٨) صورة في الثانية من داخل أمعاء المريض بدون ألم لمدة ساعات، ويمكن للطبيب أن يعرض الفيديو مباشرة في نفس الغرفة أو في أي مكان في العالم. وغيرها من الشركات الناشئة في مجالات متنوعة؛ حتى بلغ عددها (٣٨٥٠ شركة ناشئة) في سنة ٢٠٠٩م وهي أعلى كثافة في العالم، إضافة إلى أن الشركات الإسرائيلية المدرجة في مؤشر ناسداك (NASDAQ) أكثر من كل شركات القارة الأوربية المدرجة فيه[١].

ث- التميز الاستخباراتي: يُعتبر جهاز الاستخبارات الصهيوني من أقوى الأجهزة الاستخباراتية في العالم، وهو الأكثر سرية على الإطلاق، وينقسم من حيث المهام إلى أجهزة ووحدات كثيرة؛ أهمها:

١-**موساد:** جهاز المخابرات الإسرائيلية الخارجية؛ الذي يقوم بإدارة شبكات التجسس وزرع العملاء في جميع دول العالم، وجمع المعلومات من وسائل الإعلام المختلفة، وإحباط تخطيط الدول المعادية ومنع تطوير أسلحتهم غير التقليدية، وإقامة علاقات سرية مع أطراف خارجية، والقيام بعمليات خاصة من قتل أو خطف أو تخريب أو بث إشاعات أو إشعال حرب نفسية.

٢-**شاباك:** جهاز المخابرات الداخلية؛ الذي يخضع مباشرة لرئيس الحكومة الإسرائيلية، ويتولى مهمة الحفاظ على الأمن الداخلي من العمليات التي يقوم بها

---

(١) انظر: أمة الشركات الناشئة حكاية معجزة إسرائيل الاقتصادية للمؤلفين اليهوديين دان سينور وساول سينجر؛ ترجمة رضوان شحرور وغيره: ص٢٤-٣٥، ٤٦-٥٦، ٢٧٣-٢٧٥.

الفلسطينيون، وجمع المعلومات التي يتم توظيفها للقيام بعمليات المراقبة والتفتيش والاعتقال والتصفية.

٣-**آمان:** جهاز المخابرات العسكرية التابع للجيش الصهيوني؛ الذي يقدم الإنذارات من الحروب أو أي أعمال عسكرية مناوئة ضد اليهود، ويعد التقارير اللازمة للأمن الوقائي في الجيش.

٤-**وحدة (٨٢٠٠):** وحدة التقنية الخاصة التابعة لقوات الدفاع الإسرائيلية؛ التي تلقب بـــ"آذان الاستخبارات الإسرائيلية" لدقتها في التجسس والسرية التامة، وقد تأسست بهدف تقوية الاستخبارات الفورية لتوفير الإنذار المبكر عن التحركات المحتملة من أعداء الدولة. وهي تتكون – منذ تأسيسها – من فريق من المتخصصين الموهوبين في الرياضيات والهندسة الإلكترونية؛ الذين يقومون بامتلاك أحدث الأجهزة المبتكرة في التنصت والمراقبة، وتصنيع الأجهزة فائقة السرية، واستخدامها في تحليل رموز الاتصالات المعادية؛ ولذلك تعد "وحدة التجميع المركزية" لجميع أجهزة الاستخبارات الصهيونية. وقد دعمت الاقتصاد اليهودي بكثير من الشركات الناشئة المتخصصة في التقنية الحديثة، وخرّجت أبرز الروّاد من رجال الأعمال في هذا المجال [١].

(١) انظر هذه الأجهزة في: أمة الشركات الناشئة حكاية معجزة إسرائيل الاقتصادية للمؤلفين اليهوديين دان سينور وساول سينجر: ص١٠٧-١١٠، تعرف على أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية وكيفية تجنيدها للعملاء؛ مقالة بقلم محمود محيي؛ موقع اليوم السابع بتاريخ ٢٣ نوفمبر ٢٠١٦م، جواسيس في الرمال التاريخ السري للموساد لجوردان توماس؛ ترجمة إبراهيم البغدادي: ص١١-١٢، ٢٥٠-٢٦٣، ٣٠١-٣٠٦، جواسيس ليمتد شركات وصناعات متقدمة يديرها أسياد الاستخبارات الإسرائيلية لستايسي بيرمان؛ ترجمة سعيد الحسينه: ص١١-١٣، ٣٠-٣٣، ١٢٣-١٣٠، الكيان الصهيوني دولة القمع والإرهاب لعبد الناصر محمد مغنم: ص١٩٤-٢٢٤.

ج- **التأثير الإعلامي:** سيطر اليهود على معظم وسائل الإعلام في أوربا وأمريكا، ووجهوها لخدمة الفكر الصهيوني في محاور أربعة:

- **المحور الأول:** التأثير على الحكام والساسة ليتخذوا القرارات التي تدعم الكيان الصهيوني، وتساعد على سيطرته في فلسطين وتوسعه في البلاد العربية.

- **المحور الثاني:** استمالة الغرب للتعاطف مع اليهود وتأييدهم، وكره العرب وتشويه صورتهم وربطها دائمًا بالعنف والإرهاب.

- **المحور الثالث:** قلب الحقائق وتغيير المفاهيم بإظهار جرائم اليهود في فلسطين ولبنان على أنها بطولات يستحق منفذوها المكافأة والتكريم؛ لأنهم يبيدون العرب الإرهابيين، ويسعون في تحقيق مجد إسرائيل.

- **المحور الرابع:** نشر الإلحاد والإباحية لإضعاف الشعوب إيمانيًا وأخلاقيًا؛ ليسهل السيطرة عليهم وجعلهم عبيدًا وخدامًا لليهود "شعب الله المختار"(١).

وقد شملت السيطرة الصهيونية جميع وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية؛ وأمثلة ذلك:

- امتلاك معظم وكالات الأنباء والصحف والمجلات في أمريكا وأوربا؛ مثل: وكالة (رويتر) الأمريكية، ووكالة (أبناء هاشيت) الفرنسية، وصحيفتي (نيويورك تايمز) و(واشنطن بوست) الأمريكيتين، وصحيفة (بزنس ويك) الأمريكية التي تهتم بالمال والأعمال، وصحيفة (التايمز) البريطانية، ومجلة (التايم) الأمريكية وغيرها.

---

(١) انظر: البروتوكولات (الثاني والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر) في: بروتوكولات حكماء صهيون لفكتور ماسدون: ص١٥٥، ١٨٤-١٩٢، الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون لمحمد خليفة التونسي: ص١٢٣-١٢٤، ١٥٩-١٧١، السيطرة على الإعلام لناعوم تشومسكي؛ ترجمة أميمة عبد اللطيف: ص٤٩-٥٣، كهنة الحرب الكبار لمايكل كولينز بايير؛ ترجمة عبد اللطيف أبوالبصل: ٢٠١-٢١٠.

– وتعتبر صناعة السينما والمسرح في أمريكا يهودية تمامًا؛ فمعظم العاملين في الحقل السينمائي الأمريكي إنتاجًا وإخراجًا وتمثيلاً وتصويرًا من اليهود، وقد أصبحت (هوليود) بسببهم (سدوم) العصر الحديث في نشر الرذيلة ووأد الفضيلة واستباحة الأعراض ونهب الأموال دون رادع أو وازع. وكثيرًا ما يشوهون الشخصية المسلمة؛ وخاصة الرموز الدينية والقيادية؛ مثل: فيلم (أمريكا أمريكا) الذي يظهر المسلمين العرب بمظهر المجرمين الذين يقتلون المصلين النصارى داخل الكنائس ثم يذهبون لاحتساء الخمر في المواخير، والفيلم الفرنسي (شهرزاد) الذي يسيء إلى الخليفة العباسي هارون الرشيد، ومسرحية (القشعريرة) التي تعرض في مسارح (الوستاند) في لندن، وتدور أحداثها حول ثري (اسمه محمد العربي!) يبذر أمواله في الخمر والرذيلة، ثم يفلس بسبب هذا السلوك المنحرف.

– ويسيطر اليهود أيضًا على أشهر الشبكات والقنوات الإذاعية والتلفزيونية في الغرب؛ مثل: الشبكات الإذاعية الأمريكية الثلاث (ABC-CBC-NBC) التي تؤثر على معظم الشعب الأمريكي وغيره من الشعوب الأوربية، و(صوت أمريكا) التي تعتبر أبرز محطة إذاعية في الولايات المتحدة، وشركة (مياكون) الأمريكية للإنتاج التلفزيوني التي يشارك في ملكيتها اليهودي مناحم جولان، وشركة (غرانادا) البريطانية للإنتاج التلفزيوني، وغيرها من الشبكات والقنوات في فرنسا وإيطاليا والنمسا وبولندا. ويعمد اليهود إلى استقطاب أبطال الأفلام والمسلسلات الشهيرة لزيارة الكيان الصهيوني ومقابلة زعماء اليهود السياسيين ليكونوا أبواق الدعاية لهم في الغرب[1].

---

(١) انظر: الأخطبوط الصهيوني للسيناتور الأمريكي جاك تني: ص٩٣، سيطرة اليهود على الصحافة ووسائل الإعلام؛ مقالة بقلم زيد بن عبد العزيز الفياض؛ موقع الألوكة (المواقع الشخصية) بتاريخ ١٤٣١/٧/١١هـ، الصهيونية تسيطر على وسائل الإعلام الأمريكية؛ مقالة بقلم ريهام التهامي نقلاً من موقع (فيتراس توداي)؛ موقع البديل بتاريخ ٢٦ =

هذه هي أهم عناصر القوة للفكر الصهيوني المعاصر، وهي من مظاهر العلو الذي أخبر الله تعالى عنه في قوله: ﴿ **وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا** ﴾ [الإسراء:٤]؛ فالإفساد الأول ما كان من تكذيب اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم وكيدهم له ولأصحابه وتآمرهم مع كفار قريش ضده ومحاولتهم قتله، والإفساد الثاني سعيهم في نشر الإلحاد والإباحية في العالم كله، واحتلالهم لفلسطين وحرقهم للمسجد الأقصى سنة ١٩٦٧م، وقتلهم وظلمهم وتشريدهم للفلسطينيين الأبرياء العزل. وهذا الإفساد الأخير هو المقترن بالعلو في الأرض والسيطرة على مراكز القوة والمؤسسات الدولية السياسية والاقتصادية والإعلامية؛ حتى أصبحوا ﴿ **أَكْثَرَ نَفِيرًا** ﴾ [الإسراء:٦]؛ كما ذكر الله تعالى عنهم(١).

المطلب الثاني: نقاط الضعف في الفكر الصهيوني:

ما ذُكر من عناصر القوة للفكر الصهيوني لا يمثل شيئًا بالنسبة لنقاط الضعف ومراكز الانهيار فيه؛ وذلك لأن أساس القوة العدل والقيم والأخلاق، فإذا اقترنت عناصرها بالظلم والخيانة وفساد الذمم، واشتملت وسائلها على الكذب والخداع والمكر السيء، واستخدمت أدواتها في الإفساد في الأرض؛ تحولت إلى عناصر ضعف ومعاول هدم.

وقد تعددت نقاط الضعف في الفكر الصهيوني المعاصر؛ ويمكن تقسيمها حسب نوعيتها إلى:

أولاً: من الناحية العقدية: يقوم الفكر الصهيوني على عقيدة ملفقة وتأويلات بعيدة لنصوص التوراة، وقد جمعت بين عدة ادّعاءات كاذبة:

=يناير ٢٠١٥م، النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية لفؤاد سيد الرفاعي: ص١٠-٥٨.

(١) انظر: قراءة معاصرة في التفسير الإسلامي لآياتٍ عن بني إسرائيل في سورة الإسراء للدكتور عبد الحميد بوكعباش: ص٢٨٢-٢٨٧.

– ادّعاؤهم أنهم أبناء الله وأحباؤه وشعبه المختار الذي يستحق السيادة والعلو في الأرض واستعباد بقية الشعوب، وقد كذَّبهم الله تعالى ورد عليهم أبلغ رد فقال سبحانه: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ** ﴾ [المائدة:١٨]؛ أي: أنتم بشر من جملة الناس تخضعون لمقياس العدل الإلهي؛ وهو الإيمان والعمل الصالح الذي يكون به التمكين في الأرض والنعيم في الآخرة، والكفر والعصيان الذي يكون به تسليط الأعداء والذلة والصغار والتيه والتشتت في الدنيا والشقاء في الآخرة(١).

– وادّعاؤهم أن الله تعالى وعدهم أرض فلسطين وما حولها، وهذا كذب وبهتان؛ لأن وعد الله وعهده لا ينال اليهود الظالمين المفسدين في الأرض، وإنما ينال المؤمنين الصالحين من عباده، وأجدرهم بذلك وأولاهم هو محمد صلى الله عليه وسلم وأتباعه(٢).

– وأكذب ادّعاء أن يخدعوا أنفسهم ويوهموها بأن نشر الإلحاد والإباحية لإضعاف الشعوب إيمانيًا وأخلاقيًا وسيلة مشروعة من أجل السيطرة على العالم، وبعدها يصبح الناس مؤمنين موحدين متبعين لشريعة موسى عليه السلام، ويدخلون في دين اليهود أفواجًا. وهذا من اتباع الهوى وتزيين الشيطان؛ فإن الإلحاد والإباحية والانحراف الفكري أسباب للكفر والفسوق والشقاء في الدنيا والآخرة، وليست وسائل للإيمان والتوحيد والعمل الصالح والسعادة في الدنيا والآخرة، ولو كانوا صادقين في دعواهم التوحيد لنشروا اليهودية بين

---

(١) انظر معنى الآية في تفسير: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٦/١٢٠-١٢١.

(٢) سبق تفصيل ذلك في المبحث الأول عند الحديث عن أصول الفكر الصهيوني.

الناس ولما جعلوها قاصرة عليهم، ولآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي يدعوهم إلى التوحيد والإيمان والعمل الصالح[(١)].

وهذه الادّعاءات الكاذبة تسببت في ضعف الفكر الصهيوني في ثلاث نقاط:

١-كره الناس لليهود وعدم اقتناعهم بفكرتهم، واتهام الكتاب المنصفين لهم بالكذب والخداع والتلفيق، وتحذير الناس منهم؛ مما زاد من عزلتهم عن شعوب العالم[(٢)].

٢-حدوث اختلاف عقدي بين فرق اليهود وطوائفهم الدينية: (أ) حركة "ناطوري كارتا" الأرثوذكسية – بمعنى حراس المدينة – يرفضون فكرة الصهيونية، ويعتبرون الصهيونيين كفارًا يتطبعون باسم اليهودية لأهداف سياسية مقيتة، وأنهم خالفوا إرادة الله الذي أزال دولة اليهود قديمًا عقابًا لهم على مخالفتهم لشريعة التوراة، ويجب عليهم العيش بسلام في كنف دول تحميهم ولا تضطهدهم من غير التفكير في تأسيس دولة خاصة، ومن زعمائهم (موشيه هيرش) وزير شئون اليهود في السلطة الفلسطينية في عهد الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، ومعظمهم يقطنون بيت المقدس ويريدون الرحيل عنها اعتراضًا على إعلان الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) القدس عاصمة لإسرائيل[(٣)]. (ب) منظمة المجلس الأمريكي لليهود – وهم فرقة من

---

(١) راجع ما ذُكر في المبحث الأول عند الحديث عن أهداف الفكر الصهيوني.

(٢) انظر: الصهيونية العالمية للعقاد: ص١١٨.

(٣) انظر: "ناطوري كارتا" حركة صهيونية ترفض إسرائيل وتتحد مع الفلسطينيين؛ مقالة بقلم إسماعيل عزام؛ موقع جريدة هسبريس المغربية بتاريخ ٢٧ يوليو ٢٠١٤م، يهود مناهضون للصهيونية يعتزمون مغادرة إسرائيل احتجاجًا على قرار ترامب؛ مقالة بموقع اليوم السابع – نقلاً عن موقع (عاروتس شيفع) الإسرائيلي – بتاريخ ١١ ديسمبر ٢٠١٧م.

الإصلاحيين – يرفضون إقامة دولة لليهود في فلسطين، ويرون الدين اليهودي يرفض التفرقة العنصرية بين الناس، وأن الصهيونيين حصروا الدين في الجنسية والوطنية مثل النظريات العلمانية، ومن زعماء هذه المنظمة الحاخام الشهير (آلمر برجر) الذي ألف كتبًا عدة ضد الصهيونية(١).
(ج) المنظمة المزراحية – وهم أكثر الأرثوذكس – التي ترى قيام دولة إسرائيل بالحل السياسي ومجهود اليهود فقط؛ من غير انتظار لملك سماوي موعود من بيت داود لتأسيس الوطن المنشود بمعجزات من السماء(٢). (د) كثير من المحافظين والإصلاحيين رفضوا عقيدة "شعب الله المختار" حتى يمكنهم مواكبة العصر ولا يعودوا إلى (الجيتو) والانعزالية مرة أخرى، ووافقوا على دولة إسرائيل لجمع اليهود من الشتات مع الحرص على إزالة الحواجز بينهم وبين جميع الأمم(٣).

٣-تحول معظم اليهود في الكيان الصهيوني إلى العلمانية، ومروقهم من العقيدة اليهودية والشريعة التوراتية، وجنوحهم إلى الإباحية؛ وخاصة الجيل المعاصر من الشباب، وكرههم للجماعات الدينية الأصولية ورفضهم الانصياع لهم، وميل معظم السياسيين وصناع القرار إلى تأسيس دولة

---

(١) انظر: الأخطبوط الصهيوني للسيناتور الأمريكي جاك تني: ص٦٩-٧٠، الملل المعاصرة في الدين اليهودي للدكتور إسماعيل الفاروقي: ص١٢٧.

(٢) انظر: الصهيونية العالمية للعقاد: ص١١٧، الملل المعاصرة في الدين اليهودي للدكتور إسماعيل الفاروقي: ص١٢٧.

(٣) انظر: الصهيونية العالمية للعقاد: ص١١٧، الملل المعاصرة في الدين اليهودي للدكتور إسماعيل الفاروقي: ص١٢٦-١٢٧.

إسرائيل على فكرة المواطنة العلمانية دون التفات إلى عقيدة الملك المنتظر [(١)].

ثانيًا: من الناحية الأخلاقية والاجتماعية: تنتشر بين اليهود الدينيين والعلمانيين أمراض أخلاقية واجتماعية وسلوكية خطيرة؛ كفيلة بهدم الكيان الصهيوني من أساسه؛ أبرزها:

أ. **العنصرية بين اليهود:** قيام الفكر الصهيوني على عقيدة "شعب الله المختار" أثَّر في الشخصية اليهودية حتى غدت العنصرية صفة لازمة لها، وسلوكًا اجتماعيًا ليس تجاه الفلسطينيين فحسب؛ بل بين أفراد الشعب اليهودي وطوائفه، وتسببت في انتشار الشحناء والبغضاء وتمزيق المجتمع، وقد تمثلت هذه العنصرية المقيتة في السلوكيات الآتية:

– احتقار الجماعات الدينية اليهودية لغيرهم، وإجبارهم للحكومة على تمييزهم في التعليم والمعونة المالية، وإعطائهم رواتب شهرية تُؤخذ من الضرائب التي تُجمع من عامة الشعب؛ مما أدى إلى غرس الكراهية والاشمئزاز في نفوس غير الدينيين من الشباب اليهودي تجاه المؤسسة الدينية الأرثوذكسية الرسمية، والتوجه بقوة نحو العلمانية الإباحية[(٢)].

– تعمد الجماعات الدينية المسيطرة من الأرثوذكس والمحافظين إقصاء الأقلية من طائفة القرَّائين، وتكفيرهم ومعاملتهم معاملة سيئة ومنعهم حقوقهم[(٣)].

(١) انظر: سقوط إسرائيل لليهودي باري شميش؛ ترجمة عمار جولاق ومحمد العابد: ص٧٢، ٧٤، الصهيونية من بابل إلى بوش لإبراهيم الحارتي: ص١٢٨، ١٣٣–١٣٤.

(٢) انظر: سقوط إسرائيل لليهودي باري شميش؛ ترجمة عمار جولاق ومحمد العابد: ص٧٤–٧٦.

(٣) انظر: اليهود القراؤون في إسرائيل.. أقلية تعاني التهميش واتهامات تصل إلى حد التكفير لمحمد نعيم؛ موقع رصيف ٢٢ بتاريخ ٢٠١٨/٢/٢٦م.

– ازدراء اليهود (الأشكناز) من الأوربيين والروس لليهود (السفارديم) من الشرقيين والعرب، واحتقار الجميع لليهود (الفلاشا) الإفريقيين ومعاملتهم بالسخرة ومنعهم حقوقهم من التعليم والعلاج؛ مما أدى إلى حدوث حالة من التوتر بين أجناس المجتمع تسببت في كثير من الاشتباكات والجرائم وانتحار عدد كبير من اليهود الأثيوبيين[١].

ب. **التعصب بين الجماعات الدينية اليهودية:** يوجد تعصب مقيت بين طائفة الأرثوذكس وبين طائفتي الإصلاحيين والمحافظين لحد يصل إلى التكفير الصريح؛ وقد اعتبر الحاخام الأرثوذكسي هلبرشتاين الإصلاحيين كفارًا قد "أخرجوا أنفسهم عن الدين اليهودي، وأصبحوا خارج السياج المحيط بشعب إسرائيل، وليست لهم أية حصة في أرض إسرائيل"[٢].

ت. **انتشار الإباحية الجنسية بين اليهود:** انتشرت الإباحية الجنسية بين جميع طوائف الكيان الصهيوني؛ الدينية وغير الدينية، و يرجع ذلك إلى ثلاثة أسباب:

– السبب الأول: هجرة معظم اليهود من البلاد الشيوعية الروسية والأوربية إلى فلسطين بعدما أدمنوا ممارسة الفواحش والمنكرات، فكان لهم تأثير كبير على الطوائف اليهودية الأخرى.

– والسبب الثاني: كره معظم الشباب للجماعات الدينية – وخاصة الأرثوذكسية المتطرفة – مما دفعهم إلى الجنوح إلى العلمانية الجنسية.

– والسبب الثالث: شعور رجال الأرثوذكس بالكبت الجنسي مما حمل بعضهم على مطالبة الحاخامات بالحصول على نساء جميلات مثل العلمانيين، أو الذهاب إلى المواخير لمصاحبة الداعرات.

---

(١) انظر: من هو اليهودي؟! للدكتور عبد الوهاب المسيري: ص٥-٦.

(٢) من هو اليهودي؟! للدكتور عبد الوهاب المسيري: ص٨٧.

– وقد نتج عن ذلك انغماس معظم اليهود في ثورة جنسية عارمة، وتزايد حالات الإجهاض، وانتشار الشذوذ الجنسي والتجارة بالبشر للدعارة[١].

ث- **تآكل الحياة العائلية في المجتمع الصهيوني:** فقد ذكرت جريدة معاريف الإسرائيلية (٢٥ يناير ٢٠٠٠م) أن من بين كل ثلاث حلات زواج يكون مصير حالة واحدة منها الطلاق، وقد أدى هذا التآكل الأسري إلى تزايد معدلات العنف بين الأطفال والشباب والاشتراك في الجرائم[٢].

ج- **انتشار شرب الخمر وتعاطي المخدرات بين اليهود:** فقد تفاقم معاقرة الخمر وتعاطي المخدرات بين أفراد المجتمع الصهيوني بنسبة كبيرة؛ حتى انتشر بين تلاميذ المدارس في تل أبيب بنسبة ٣٧%، وبلغ عدد الشباب القاصرين الذين وُجهت إليهم تهمة الاتجار بالمخدرات ٣٠% عام ١٩٩٩م[٣]، وقد تطور الأمر في عام ٢٠١٧م حتى أمست الحكومة الصهيونية تتسامح مع الشباب الذين يدخنون بعض المخدرات؛ فقد صرح وزير الأمن الإسرائيلي جلعاد أردان بأن الشرطة ستتعامل مع الذين يتعاطون المخدرات بسياسة "عدم الاتهام بجريمة"، ويُكتفى بدفع مبلغًا من المال من غير فتح ملفات جنائية[٤]!

(١) انظر: أرقام تحكي العالم لمحمد صادق مكي: ص١٠٥–١٠٦، إسرائيل الثانية عالميًا في الاتجار بالبشر؛ تقرير لوزارة الخارجية الأمريكية سنة ٢٠١١م؛ موقع الوفد الإلكتروني – نقلاً عن صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية – بتاريخ ٢٨/٦/٢٠١١م، سقوط إسرائيل لليهودي باري شميش؛ ترجمة عمار جولاق ومحمد العابد: ص٧٤، ٩٠.

(٢) انظر: انهيار إسرائيل من الداخل للدكتور عبد الوهاب المسيري: ص١٨٠.

(٣) انظر: أرقام تحكي العالم لمحمد صادق مكي: ص١٠٤–١٠٥، انهيار إسرائيل من الداخل للدكتور عبد الوهاب المسيري: ص١٧٩.

(٤) انظر: إسرائيل تسمح بتدخين المخدرات؛ موقع المصدر بتاريخ ٢٦ يناير ٢٠١٧م، رسميًا.. إسرائيل تسمح بتدخين الماريجوانا وإلغاء عقوبة الحبس لمتعاطيها؛ موقع اليوم السابع بتاريخ ٢٦ يناير ٢٠١٧م.

ح- **ارتفاع نسبة الانتحار في إسرائيل:** تُعتبر نسبة الانتحار بين طبقات المجتمع الصهيوني عمومًا مرتفعة جدًا مقارنة بالدول العربية والإسلامية، وقد سُجلت (٣٨٢) حالة انتحار عام ٢٠١٤م فقط، وأكبر نسبة انتحار كانت بين اليهود المضطهدين عنصريًا مثل يهود (الفلاشا) الأثيوبيين، ثم بين المهاجرين الجدد من الاتحاد السوفيتي إلى إسرائيل(١).

ثالثًا: من الناحية السكانية (الديموجرافية): حقيقةً.. واقع اليهود الديموجرافي في العالم عمومًا وفلسطين خصوصًا يُعد من أبرز نقاط الضعف في الفكر الصهيوني؛ بل يُعتبر قنبلة موقوتة – إن صح التعبير – كفيلة بالإجهاز على الكيان الصهيوني تمامًا. وتوضيح ذلك من خلال البيانات التالية:

– عدد اليهود في العالم (١٤,٥) مليون تقريبًا في إحصائية عام ٢٠١٨م، يعيش منهم في فلسطين (٦,٥) مليون ٤٤% فقط(٢)، و٥٦% متفرقون في أنحاء العالم؛ ليس عندهم رغبة في الهجرة إلى فلسطين؛ لأنهم وجدوا أنفسهم يعيشون حياة مستقرة في البلاد التي يقطنون فيها(٣).

– ومعظم اليهود في أرجاء العالم – خارج الكيان الصهيوني – قد اندمجوا مع السكان الذين يعيشون معهم، وكثرت معدلات الزواج المختلط بين الأقليات اليهودية وأبناء مجتمع الأغلبية حتى وصلت في كثير من المناطق إلى ما يزيد على ٥٠%، ويشير العالم الإسرائيلي ديلا برجولاه إلى أن ٢٥% فقط من أبناء هذه الزيجات هم الذين يصنفون أنفسهم يهودًا، ولا شك أن يهوديتهم اسمية فقط،

---

(١) انظر: أرقام تحكي العالم لمحمد صادق مكي: ص٩٦، الانتحار في إسرائيل؛ موقع وزارة الصحة الإسرائيلية (باللغة العربية) بتاريخ ٢٠١٧/٨/٧م، ثلث حالات الانتحار في إسرائيل تعود لمهاجرين جدد؛ موقع إرم الإخبارية بتاريخ ١٠ ديسمبر ٢٠١٥م.

(٢) انظر: احصائية: ١٤,٥ مليونا عدد اليهود في العالم؛ موقع رام الله الإخباري بتاريخ ١٢ أبريل ٢٠١٨م.

(٣) انظر: انهيار إسرائيل من الداخل للدكتور عبد الوهاب المسيري: ص٢٧.

وقد بلغت ذروة هذا الانصهار والاختفاء في ألمانيا وأوكرانيا إلى ٧٥%؛ لذلك يسمي الصهيونيون الزواج المختلط "الهولوكست الصامت"؛ أي الإبادة الصامتة لليهود[١].

– ويرى بعض منظري اليهود أنه إن لم يتم مكافحة ظاهرتي الاندماج والزواج المختلط فسوف يتقلص عدد اليهود في العالم – خارج فلسطين – عام ٢٠٢٥م إلى (٢,٥) مليون يهودي فقط![٢]

– كما تشير الإحصائيات الأخيرة إلى أن الكيان الصهيوني في فلسطين – الذي يمثل ٤٤% من عدد اليهود في العالم – يتناقص باطراد بسبب العزوف عن الزواج الشرعي والجنوح إلى الإباحية الجنسية والشذوذ الجنسي والإجهاض، وكذلك بسبب الهجرة العكسية لعدم الشعور بالأمان في فلسطين[٣]. ولتعويض هذا النقص لجأت الدولة الصهيونية إلى تهجير (الفلاشا) من أثيوبيا إلى فلسطين، وهم ليسوا من اليهود الخلص فقد صنفها علم الأنثروبولوجيا الغربية على أنهم جماعة شبه يهودية، وكذلك قاموا بتشجيع اليهود الروس على الهجرة فلم يهاجر منهم إلى فلسطين إلا عدد قليل ورافقهم عدد كبير من غير اليهود جاءوا لتحسين المعيشة والتجارة في المخدرات والدعارة[٤].

– وعلى العكس من ذلك.. فإن عدد الفلسطينيين قد تجاوز عدد اليهود عام ٢٠١٨م؛ رغم الاضطهاد والقتل والتشريد والتهجير القسري لهم من قبل الاحتلال الصهيوني، فقد ذكر تقرير الجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء – وأقرت بذلك لجنة الخارجية والأمن في الكنيست الإسرائيلي في جلسته التي انعقدت يوم الاثنين (٢٦ مارس ٢٠١٨م) – أن عدد الفلسطينيين في فلسطين

---

(١) انظر: انهيار إسرائيل من الداخل للدكتور عبد الوهاب المسيري: ص٢٨.

(٢) انظر: انهيار إسرائيل من الداخل للدكتور عبد الوهاب المسيري: ص٢٩.

(٣) انظر: الصهيونية العالمية للعقاد: ص١٤٦.

(٤) انظر: انهيار إسرائيل من الداخل للدكتور عبد الوهاب المسيري: ص٩٨.

التاريخية (٦,٨) مليون فلسطيني في مقابل (٦,٥) مليون يهودي، وقد أثار ذلك قلق المسؤولين اليهود وغضب نواب المستوطنين المتطرفين[١]. والسبب في ذلك أن الفلسطينيين يحرصون على زيادة نسلهم بالزواج الشرعي الذي أباحه الله تعالى، ويتجنبون الفاحشة التي حرَّمها الله تعالى في التوراة والإنجيل والقرآن.

رابعًا: من الناحية السياسية والاقتصادية: رغم الدعم الغربي لإسرائيل سياسيًا واقتصاديًا، وتفوق الكيان الصهيوني اقتصاديًا على كثير من الدول العربية – كما سبق في المطلب الأول – إلا أن الفساد المتغلل في جميع المؤسسات الحكومية يُعتبر من نقاط الضعف التي تعرقل مسيرة المخطط الصهيوني. وأبرز صور ذلك الفساد:

أ. قيام سياسة إسرائيل الداخلية على ديمقراطية مريضة؛ يتعامل فيها رؤساء الأحزاب بالرشوة والخداع والكذب من أجل الوصول إلى المناصب السياسية، ثم يكوّنون ائتلافات حزبية لتحقيق مصالح شخصية لا تكون غالبًا في صالح الشعب اليهودي[٢].

ب. تفشي الفساد المالي بين الوزراء والمسؤولين السياسيين، ومثال ذلك فضيحة وزير الداخلية أرييه درعي سنة ١٩٩٠م الذي اتُهم بالاحتيال

---

(١) انظر: تقرير: "٢٠١٨ .. سيتجاوز الفلسطينيون عدد الإسرائيليين في فلسطين"؛ موقع صحيفة الرأي الفلسطينية بتاريخ ١٠ يناير ٢٠١٨م، عدد الفلسطينيين في فلسطين التاريخية تجاوز عدد اليهود لبرهوم جرايسي؛ موقع العرب والعالم بتاريخ ٢٧ مارس ٢٠١٨م.

(٢) انظر: سقوط إسرائيل لليهودي باري شميش؛ ترجمة عمار جولاق ومحمد العابد: ص١٥-٢٥.

والاختلاس من أموال الدولة[1]، وما قام به الشعب اليهودي من مظاهرات ضد فساد الحكومة الصهيونية برئاسة بنيامين نتنياهو في ديسمبر سنة ٢٠١٧م[2].

ت. تلاعب الجماعات الدينية المسيطرة بالقوانين والتشريعات من أجل مصالحها الشخصية، وضغطها على الحكومة لصرف معونات ومرتبات مجانية لأعضائها، وقد أظهرت جشعًا يتعارض مع مظاهر التقوى والورع فأوغلت في سلب ونهب أموال الخزينة العامة، بينما كانت تفرض بالقوة على الأغلبية العلمانية قوانين جائرة وقمعية؛ مما أدى إلى حدوث صراع ونزاع مستمرين بين الأحزاب الدينية والعلمانية أفرز توترًا في الحياة السياسية[3].

ث. تورط الأحزاب الدينية في الفساد المالي، وأتباع هذه الأحزاب متواطئون مع رؤسائهم؛ فرئيس حزب شاس الديني أهارون أبو حصيرة – وكان وزيرًا للشئون الدينية – قد اعتقل سنة ١٩٨١م لتورطه في اختلاس أموال الدولة. وعندما لم تستطع الحكومة الوفاء بالمتطلبات المالية للحزب الأرثوذكسي في عقد الثمانينات؛ قام أعضاء هذا الحزب بممارسة الجرائم والشغب وأعمال السرقة. وحزب ديغل هاتوراه الديني المنضوي تحت مجلس حكماء التوراة؛ اتُهم بتزوير الانتخابات، وثبتت ضده اتهامات بالغش والاحتيال والرشوة. والحزب الديني الوطني الصهيوني (NRP) الذي يضم أقوى الجماعات الدينية؛ غارق في الفساد ومعروف بأساليبه الدنيئة في جمع ملايين الدولارات بطرق غير مشروعة، واتُهم أبرز أعضائه أفنير شاكي – رئيس الكنيست سنة ١٩٦٧م – بتحويل (٤٠٠) ألف دولار من أموال الدولة إلى أفرادٍ من أسرته[4].

---

(١) انظر: سقوط إسرائيل لليهودي باري شميش: ص١٧.

(٢) انظر: خبر "آلاف الإسرائيليين يتظاهرون ضد نتنياهو وفساده الحكومي في تل أبيب" في: موقع DW بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٣م، وموقع اليوم السابع بتاريخ ٣ ديسمبر ٢٠١٧م.

(٣) انظر: سقوط إسرائيل لليهودي باري شميش: ص٧٢-٧٣.

(٤) انظر: سقوط إسرائيل لليهودي باري شميش: ص٧٦، ٧٩، ٨٦-٨٧.

ج. استغلال البنوك لحاجة الناس وإقراضهم بفوائد ربوية عالية، وقيامهم بالغش والاحتيال والتلاعب في تجارة الأسهم؛ مما تسبب في أزمة مالية كبيرة أوقفت النمو الاقتصادي الإسرائيلي من ١٩٧٣-١٩٩٠م، وكان المتورطون في هذه الجريمة سبعة عشر مديرًا ومحاسبًا لأبرز البنوك الإسرائيلية التي تتحكم في ٩٠% من العمليات المصرفية الإسرائيلية، وقد علق اليهودي باري شميش على ذلك بقوله: "يا لتلك البنوك القذرة!"(١). ولم تتدخل الحكومة لحل المشكلة إلا بعد عقدٍ من الزمان؛ بعدما تضخمت الأسعار وتضرر معظم الشعب اليهودي، وبلغت ديون البنوك (٧,٥) بليون دولار! ولا تزال هذه البنوك تقرض بالربا وتستغل حاجة الناس وتحتال في المعاملات المصرفية تحت سمع الحكومة الصهيونية وبصرها(٢). وصدق قول الله العظيم في اليهود: ﴿ **وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** ﴾ [النساء:١٦١].

ح. تعرض الإسرائيليين للغش باستمرار؛ في البنوك والأسواق والعيادات الصحية والدوائر الضريبية، ودائمًا "يدفعون مبالغ زائدة على كل شيء ولا يحصلون مقابله على شيء؛ إلا إذا استخدموا هم أنفسهم الغش!"(٣)؛ لذلك يعيش معظمهم "حياة حرمان وقلق وديون"(٤).

خ. يقول الصهيوني باري شميش: "يستحوذ اقتصاد إسرائيل على مشاريع حكومية خاسرة، التجمعات الصناعية المثقلة بالديون والتابعة للهستدروت

---

(١) سقوط إسرائيل لليهودي باري شميش: ص٢٧٥.

(٢) انظر: سقوط إسرائيل لليهودي باري شميش: ص٢٧٥-٢٩٠.

(٣) سقوط إسرائيل لليهودي باري شميش: ص١٨٥.

(٤) سقوط إسرائيل لليهودي باري شميش: ص١٨٤، وانظر: أرقام تحكي العالم لمحمد صادق مكي: ص٩٥-٩٦.

بيروقراطية حكومية ضخمة"[١]، ويقصد بذلك أن الحكومة المتمثلة في الوزارات والاتحاد العام للعمال اليهود (الهستدروت)[٢] يحتكرون المشروعات الصناعية، ويديرونها بطريقة عقيمة تتسبب في خسارتها وإثقالها بالديون، ويتعامل المسؤولون فيها بالمحسوبية مما أدى إلى منع المنافسة في الصناعة والتجارة وساعد على تدهور الاقتصاد؛ فمثلاً شركة محلية وحيدة تسيطر على صناعة الإطارات والأسمنت والغذاء المعلب والقضبان الحديدية ومصابيح الإنارة وغير ذلك![٣]

د. وقد أدى هذا الاحتكار الحكومي للمشروعات إلى خسائر كبيرة وزيادة الديون على المستوى الجماعي والفردي، وضعف الأجور وانتشار البطالة وزيادة الفقر بحيث لا يكفي متوسط دخل الفرد للمعيشة والاحتياجات الضرورية[٤].

ذ. وبدلاً من أن تقوم الحكومة الصهيونية بمنع الفساد وإصلاح الاقتصاد باستثمار المعونات الأمريكية والأوربية التي تزيد على 6 بليون دولار سنويًا[٥]؛ اقترح منظروها حلولاً خارجية تقوم على الاتكال على الراعي الرسمي لبني صهيون (أمريكا)، وتقوم كذلك على مزيد من التسلط والابتزاز للفلسطينيين العزل.. وأبرز هذه المقترحات اثنان:

---

(١) سقوط إسرائيل لليهودي باري شميش: ص٣٦٩.

(٢) انظر: الهستدروت للباحثة ليلى القاضي: ص١٣.

(٣) انظر: سقوط إسرائيل لليهودي باري شميش: ص٣٤٧، ٣٥١-٣٥٢، ٣٥٦، الهستدروت للباحثة ليلى القاضي: ص٧٣-٧٦.

(٤) انظر: أرقام تحكي العالم لمحمد صادق مكي: ص٩٥، ٩٩-١٠٠، سقوط إسرائيل لليهودي باري شميش: ص٣٤٢، ٣٦٨.

(٥) انظر: سقوط إسرائيل لليهودي باري شميش: ص٣٧٣.

أولهما: الاستغاثة بأمريكا وأوربا للتدخل لمنع الفساد القائم في الحكومة الصهيونية بين الوزراء ومسؤولي البنوك وممثلي الاتحادات وموظفي الوكالة اليهودية! وذلك بالتهديد بقطع المعونات(١).

وثانيهما: ما اقترحه روبرت. ج. لوينبرج – رئيس معهد الدراسات السياسية والاستراتيجية المتقدمة – من توجيه الضغط العالمي على مصر لتوسيع قطاع غزة مسافة ٥٠ ميلاً آخر في أرض سيناء لإنشاء دولة فلسطين وتغذيتها بمياه النيل، وتوصيل حصة من المياه للكيان الصهيوني، وطرد الفلسطينيين من القدس والضفة الغربية وامتلاك اليهود لهما، والاستمرار في المشروع الصهيوني!(٢)

وخلاصة القول.. فإن الفساد الاقتصادي داخل إسرائيل يُعد من أكبر الأسباب التي تعرقل المخطط الصهيوني وتساعد على فشله؛ يقول الصهيوني باري شميش – وهو شاهد من أهلها –: "فإن كان هناك من سيدمر إسرائيل فهو الاقتصاد!"(٣).

خامسًا: من الناحية الأمنية والعسكرية: يتساءل اليهودي باري شميش: "هل أنت آمنة يا إسرائيل؟!"(٤)، ثم يثبت بالوقائع انهيار الأمن في إسرائيل، والسبب في ذلك هو وجود نقاط ضعفٍ كثيرةٍ في هذين الجانبين المهمين في تنفيذ المخطط الصهيوني وإتمامه وهما الأمني والعسكري. وأهم تلك النقاط:

(١) عدم إيمان معظم اليهود في فلسطين بالفكر الصهيوني – وخاصة العلمانيين منهم – جعل بقاءهم في هذه الأرض مرهونًا بالاستقرار النفسي والمصالح

---

(١) انظر: سقوط إسرائيل لليهودي باري شميش: ص٣٧٣.

(٢) انظر: سقوط إسرائيل لليهودي باري شميش: ص٣٧٠–٣٧١.

(٣) سقوط إسرائيل لليهودي باري شميش: ص١٨٤.

(٤) سقوط إسرائيل لليهودي باري شميش: ص١١٨.

المادية[١]؛ ولكنَّ الصراع الدائم مع العرب، ووجود العنصرية المقيتة بين طوائف المجتمع اليهودي، والفساد الاقتصادي الذي تسبب في زيادة الفقر والبطالة والديون؛ كل ذلك أصابهم بالقلق والخوف و"عقدة الشعور بعدم الأمان"[٢]، مما حمل الكثيرين منهم على الهجرة العكسية والفرار من فلسطين[٣].

(٢)جبن اليهود وحرصهم على الحياة؛ كما قال الله تعالى عنهم في القرآن الكريم: ﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ** ﴾ [البقرة:٩٦]، وقناعتهم الثابتة بعدم وجود عقيدة دينية تستحق التضحية بالنفس؛ أضعف عزيمتهم وجعلهم لا يصمدون أمام الحروب والاشتباكات الدائمة مع العرب – حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، ثم حرب لبنان ١٩٨٢م، ثم انتفاضة الفلسطينيين عام ١٩٨٧م، ثم سقوط تسعة وثلاثين صاروخ (سكود) عليهم من الجيش العراقي عام ١٩٩١م، ثم انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م، ثم استمرار الحروب والاشتباكات والعمليات الفدائية من الفلسطينيين في القدس والضفة الغربية وغزة من عام ٢٠٠٠ إلى عام ٢٠١٨م – كل ذلك واليهود في صراع دائم ونزيف مستمر[٤]. وقد نتج عن ذلك هزيمة عناصر الجيش الصهيوني نفسيًا، وظهور المشكلات الآتية:

أ- الفرار من الخدمة العسكرية الإجبارية – التي تستغرق ثلاث سنوات – والتحايل على ذلك بادعاء الإصابة بالأمراض النفسية، وقد ظهرت حركة

(١) انظر: انهيار إسرائيل من الداخل للدكتور عبد الوهاب المسيري: ص١٦٩.

(٢) سقوط إسرائيل لليهودي باري شميش: ص١٣٩، وانظر: ص١٨٤.

(٣) انظر: سقوط إسرائيل (المقدمة لعلي رمان): ص٥.

(٤) انظر: أرقام تحكي العالم لمحمد صادق مكي: ص٥١-٥٢.

شبابية تُسمى "بروفايل جديد" سنة ١٩٩٨م تطالب بإلغاء التجنيد الإلزامي، وأكثرهم من شباب الجماعات الدينية اليهودية(١).

ب- تغيب ثلث جنود الاحتياط عند استدعائهم؛ رغم أنهم يمثلون معظم الجيش الصهيوني، ومبالغتهم في التمرد والسخرية ممن يؤدون خدمة الاحتياط؛ حتى إنهم يطلقون عليهم الكلمة العبرية (فرياريم) التي تعني "البلهاء"(٢).

ت- الاضطرار إلى تجنيد الفتيات إجباريًا في الجيش الصهيوني (٢٤) شهرًا لتعويض النقص الكبير في عدد الجنود، وقد بلغ عدد المجندات ثلث الجيش في عام ٢٠١٨م؛ حتى أُطلق عليه "جيش النساء"! وقد أدى ذلك إلى حدوث العديد من المفاسد؛ أهمها: نشوب أزمة بين الجماعات الدينية الرافضة لتجنيد النساء والسلطة العلمانية المصرة على تجنيدهنَّ، وحدوث العديد من حالات التحرش والاغتصاب والاعتداءات الجنسية، وازدياد ذلك عامًا بعد عام حتى تم البلاغ عن أكثر من (١٠٠٠) حالة تحرش واغتصاب داخل الجيش الإسرائيلي في عام ٢٠١٦م فقط، ومعظم حالات التحرش والاغتصاب تحدث من قبل الجنرالات والضباط تجاه المجندات؛ مما زاد من كراهية النساء الإسرائيليات للجيش الصهيوني وقادته(٣).

ث- ارتفاع نسبة الانتحار في الجيش الإسرائيلي؛ فقد سُجلت (٣٥) حالة انتحار للجنود سنة ١٩٩٠م فقط(٤)، وفي السنوات العشرة الأخيرة (٢٣٧) جنديًا تخلصوا من حياتهم؛ بمعدل أكثر من حالة انتحار كل شهر، والسبب في ذلك

---

(١) انظر: انهيار إسرائيل من الداخل للدكتور عبد الوهاب المسيري: ص١٥٨-١٦٣.

(٢) انظر: انهيار إسرائيل من الداخل للدكتور عبد الوهاب المسيري: ص١٥٨-١٥٩.

(٣) انظر هذه المعلومات في المواقع الآتية: الإمارات اليوم بتاريخ ٢٠١٧/٤/٩م، التحرير بتاريخ ٢٠١٦/٢/١م، الجديد بتاريخ ١٧ يناير ٢٠١٨م، الوفد بتاريخ ٢٣ يوليو ٢٠١٦م، اليوم السابع (نقلاً عن صحيفة هاآرتس الإسرائيلية) بتاريخ ٥ مارس ٢٠١٦م.

(٤) انظر: سقوط إسرائيل لليهودي باري شميش: ص١٣٤.

شعور الجنود بالخوف والقلق والضيق واليأس من حياة لا أمان فيها؛ مما دفع القادة إلى الاستعانة بعلماء النفس والأطباء النفسيين لعلاج هذه المشكلة الخطيرة(١).

(٣)فقدان ثقة الجنود والمدنيين اليهود – على حدٍ سواء – في قادة الجيش الصهيوني لعدة أسباب؛ أهمها:

– عجز جيش الدفاع الإسرائيلي عن حماية جنوده، وضعف استعداده للهجمات المفاجئة؛ مثل هجمات الفدائيين الفلسطينيين التي تنفذ في أوقات الأعياد اليهودية لإيقاع أكبر عدد من الضحايا.

– وجود حالات إهمال كبيرة مسيطرة على الهرم القيادي العسكري تتسبب في حدوث حوادث للطائرات والكتائب أثناء التدريب والاستعداد، وتؤدي إلى مقتل العديد من الجنود الإسرائيليين.

– تورط عدد كبير من القادة العسكريين في الفساد أو المحاباة لزملائهم المتهمين بالفساد؛ ومثال ذلك أقنعة الغاز المعيبة التي وزعت على الشعب اليهودي لوقايتهم من آثار صواريخ (سكود) الكيماوية التي أسقطها عليهم الجيش العراقي عام ١٩٩١م؛ فقد تعرض السكان لعملية خداع كبيرة لعدم فعالية هذه الأقنعة، ودُمرت الآلاف من الشقق وأُصيب المئات من اليهود، "لقد أقضت الصواريخ مهجع الحياة اليومية في إسرائيل"(٢). يقول باري شميش: "إن الجنرالات الإسرائيليين القدماء إذا ما وقعوا في فضيحة لا ينتهون؛ بل إنهم يُعطون فرصًا أخرى ليقعوا في فضائح أكثر إثارة!"(٣).

---

(١) انظر هذا الخبر في المواقع الآتية: سما الإخبارية بتاريخ ١٠ أكتوبر ٢٠١٧م، شاشة نيوز بتاريخ ٢٠١٨/١/٢م، وكالة (معًا) الإخبارية بتاريخ ٢٠١٨/١/٢م، اليوم السابع بتاريخ ٤ نوفمبر ٢٠١٧م.

(٢) سقوط إسرائيل لليهودي باري شميش: ص١٣٦، وانظر: ص١٣٢–١٣٥.

(٣) سقوط إسرائيل لليهودي باري شميش: ص١١٩–١٢٠.

(٤) انهيار الجيش الصهيوني عسكريًا في حالة نشوب حرب مع عدة دول عربية أو مع دولة كبيرة وقوية مثل مصر، وذلك لعدة عوامل؛ أهمها:

أ- العمق الاستراتيجي للكيان الصهيوني محدود، وهذا يمثل نقطة ضعف شديدة جدًا، لأنه يتسبب في: عدم استطاعة إسرائيل تحمل الحرب لمدة طويلة تزيد على شهر؛ لأن ذلك يؤدي إلى تعطيل جميع المؤسسات المدنية بالكامل. وعدم تحمل نسبة عالية من الخسائر البشرية لقلة عدد اليهود. وسهولة ضرب القواعد العسكرية وتدمير معظم الجيش. والإضرار بالمدنيين في المستوطنات اليهودية[١].

ب- تعبئة مئات الآلاف من جنود الاحتياط – الذين يمثلون ثلثي الجيش الإسرائيلي – وتوجيههم إلى خطوط الجبهة يحتاج إلى ثلاثة أيام أو يومين على أقل تقدير، وحتى يتم ذلك تكون مهمة المحافظة على بقاء إسرائيل ملقاة على كاهل القوات النظامية التي تمثل ثلث الجيش فقط، وهذا يعني أنه إذا تم ضرب مراكز تعبئة جنود الاحتياط فمن الصعب صمود القوات النظامية – قليلة العدد – فترة طويلة، وحينئذٍ تفشل هذه القوات في الاحتفاظ بخطوط الجبهة وينهار الجيش الصهيوني بأكمله[٢].

ت- سهولة تفجير المفاعلات النووية الإسرائيلية – وخاصة مفاعل ديمونة – مما يؤدي إلى وقوع خسائر فادحة لليهود، وحدوث تلوث إشعاعي رهيب يجعل أرض فلسطين غير صالحة لإقامة البشر، ويقضي على المخطط الصهيوني

---

(١) انظر: القوة العسكرية بين مصر وإسرائيل في حالة نشوب حرب؛ موقع دنيا الوطن بتاريخ ٢٠١٢/٥/١٧م، عوامل القوة والضعف العسكري بين مصر وإسرائيل في حالة نشوب حرب لمحمد خليفة؛ موقع جريدة الواقع بتاريخ ٢٠١٢/٥/١٨م.

(٢) انظر: عوامل القوة والضعف العسكري بين مصر وإسرائيل في حالة نشوب حرب لمحمد خليفة؛ موقع جريدة الواقع بتاريخ ٢٠١٢/٥/١٨م، مكان تحت الشمس لبنيامين نتنياهو؛ ترجمة محمد عوده: ص٣٥٦.

تمامًا. وهذا لن يحدث – غالبًا – إلا إذا حاولت إسرائيل استخدام الأسلحة النووية ضد البلاد العربية(١).

ونستنتج مما سبق.. أن الجيش الصهيوني إذا وُجهت إليه ضربات قوية في عمقه الاستراتيجي – داخل فلسطين – تؤدي إلى هزيمته؛ فإنه لن تقوم له قائمة أبدًا، وستفنى دويلته المزعومة وتندثر تمامًا، وسيتبدد مشروعها الصهيوني ويذهب أدراج الرياح.. هذا بخلاف مصر والدول العربية؛ فإن العمق الاستراتيجي وكثرة عدد السكان يسمحان لها بتعويض الخسارة مهما بلغت، وقيامها مرة أخرى على أقدامها(٢).

(١) انظر: عوامل القوة والضعف العسكري بين مصر وإسرائيل في حالة نشوب حرب لمحمد خليفة؛ موقع جريدة الواقع بتاريخ ٢٠١٢/٥/١٨م، لو قامت الحرب بين مصر وإسرائيل؟ موقع شبكة فلسطين للحوار بتاريخ ٢٠١١/٤/٣٠م.

(٢) انظر معنى ذلك في: الصهيونية العالمية للعقاد: ص١٤٧.

الخاتمة

بعد أن انتهيتُ – بفضل الله تعالى وتوفيقه – من عرض موضوعات البحث وقضاياه؛ أرى أنه من الأهمية بمكان التنبيه على أهم نتائجه.. وذلك من خلال النقاط الآتية:

أولاً: المقصود بالفكر الصهيوني الحديث هو: (فكر سياسي عنصري يقوم على عقيدة التوراة، ويستلهم التراث اليهودي؛ بهدف إقامة دولة في فلسطين تحكم العالم). فهو فكر يجمع بين الدين والسياسة لتحقيق أطماع دنيوية، ويستخدم كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة من أجل السيطرة على العالم والعلو في الأرض.

ثانيًا: استند زعماء الصهيونية إلى أصول وأدلة من التوراة والتلمود؛ لكي يتمكنوا من جمع اليهود من أنحاء العالم، وإقناعهم بالإقامة في فلسطين، وتحمل صعاب المواجهة والصراع مع العرب؛ فحوّلوا بذلك الفكر الصهيوني إلى عقيدة توراتية سمَّوها "عقيدة أرض الميعاد" أو "الأرض الموعودة"، واستخرجوا من التوراة بعض النصوص التي تثبت أحقية اليهود في الاستحواذ على أرض فلسطين كلها، والامتداد والتوسع في هذه الأرض لجعلها من النيل إلى الفرات. ولكنَّ أدلتهم من التوراة غير صحيحة؛ فهي بمثابة تأويلات بعيدة، وادّعاءات كاذبة لا تثبت أمام النقد الصحيح.

ثالثًا: لليهود هدف رئيس صرّحوا به قديمًا في التلمود، وصرّحوا به حديثًا في بروتوكولاتهم؛ وهو السيطرة على العالم وجعل جميع الشعوب خدَّامًا لهم؛ لأنهم يعتبرون أنفسهم "شعب الله المختار". ولتحقيق هذا الهدف الرئيس سعوا في التحكم في القرارات السياسية للدول العظمى، والسيطرة على الاقتصاد العالمي ووسائل الإعلام، ونشروا الإلحاد والإباحية ليضعفوا الشعوب إيمانيًا وأخلاقيًا فيسهل استعبادهم.

رابعًا: تمكن اليهود من تنفيذ خمس مراحل عملية للمشروع الصهيوني، وهي: التمهيد للفكر الصهيوني بدعوات فردية ومنظمات وجمعيات سرية، والقيام بالمؤتمر التأسيسي للفكر الصهيوني الحديث بسويسرا سنة ١٨٩٧م، واتخاذ الخطوات العملية والسياسية لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، واستخدام مخطط "التجمع والاقتحام" والحرب مع العرب للسيطرة التامة على فلسطين بالقوة، ثم السلام والتطبيع مع العرب ليحققوا الأمن للكيان الصهيوني، ويسعون في البدء في المرحلة السادسة؛ وهي إقامة دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات.

خامسًا: للفكر الصهيوني مصدران كبيران لدعمه ومساندته؛ هما: (أ) الحكومات السياسية في أوربا وأمريكا. (ب) الكنائس النصرانية البروتستانتية الإيفانجليكية أو الإنجيلية الأصولية في الولايات المتحدة الأمريكية، التي عُرفت بالمسيحية الصهيونية لتأثرهم بالفكر الصهيوني؛ لأنهم يعتقدون في المجيء الثاني للمسيح ليحكم العالم ألف عام من السلام على الأرض، وأن هذه الألفية هي آخر العصور، وأنه لا بد من جمع اليهود من الشتات إلى فلسطين قبل عودة المسيح إلى عاصمته وموطنه الأول أورشليم (القدس).

سادسًا: يترجح الفكر الصهيوني بين عناصر قوة ونقاط ضعف؛ فأما عناصر القوة فتتمثل في:

- الدعم السياسي من معظم الدول الغربية والإفريقية.
- والدعم العسكري بأحدث الأسلحة المتطورة سنويًا من الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوربية؛ حتى تظل إسرائيل متفوقة على دول الشرق الأوسط عسكريًا.
- والتحسن الاقتصادي بسبب المعونات الأمريكية والأوربية، وتنشيط التجارة مع معظم الدول الإفريقية، وتأسيس العديد من الشركات الناشئة في التقنية الحديثة.
- والتميز الاستخباراتي بتكوين أجهزة تُعتبر الأكثر سرية في العالم؛ مثل: جهاز المخابرات الإسرائيلية الخارجية (موساد)، وجهاز المخابرات الداخلية

(شاباك)، وجهاز المخابرات العسكرية (آمان)، ووحدة التقنية الخاصة التابعة لقوات الدفاع الإسرائيلية (٨٢٠٠)؛ التي تلقب بـــ"آذان الاستخبارات الإسرائيلية" لدقتها في التجسس والسرية التامة.

-والتأثير الإعلامي بامتلاك معظم وكالات الأنباء والصحف والمجلات في أوربا وأمريكا، والسيطرة على أشهر الشبكات والقنوات الإذاعية والتلفزيونية في الغرب، وصناعة السينما والمسرح وتوجيههما لدعم الكيان الصهيوني وتشويه صورة المسلمين في العالم.

سابعًا: وأما نقاط الضعف في الفكر الصهيوني فتتمثل في:

- قيام الفكر الصهيوني على عقيدة ملفقة وادعاءات كاذبة أدى إلى أمرين: أولهما: رفض كثير من الجماعات الدينية لهذا الفكر وطعنهم في الداعين إليه. وثانيهما: تحول معظم اليهود في الكيان الصهيوني إلى العلمانية، ومروقهم من العقيدة اليهودية والشريعة التوراتية، وجنوحهم إلى الإباحية.

- انهيار الكيان الصهيوني أخلاقيًا واجتماعيًا بسبب انتشار العنصرية بين أفراده وطوائفه، وتبادل الاتهام بالكفر بين الجماعات الدينية، وتآكل الحياة العائلية لكثرة الطلاق، وانتشار الاباحية الجنسية وشرب الخمر وتعاطي المخدرات، وارتفاع نسبة الانتحار.

- تناقص عدد اليهود سكانيًا (ديموجرافيًا) خارج فلسطين بسبب الاندماج في الشعوب الأخرى والزواج المختلط، وداخل الكيان الصهيوني بسبب العزوف عن الزواج الشرعي والجنوح إلى الإباحية الجنسية والشذوذ الجنسي والإجهاض، وكذلك بسبب الهجرة العكسية لعدم الشعور بالأمان.

- تغلغل الفساد المالي والاقتصادي داخل الكيان الصهيوني بين الوزراء والمسؤولين والأحزاب السياسية والدينية، وتعامل البنوك مع الشعب بالربا والغش والخداع، واحتكار الحكومة لمعظم المشروعات وإدارتها بطريقة عقيمة تتسبب في خسارتها وفشلها؛ مما أدى إلى زيادة الديون على المستوى الجماعي

والفردي، وضعف الأجور وانتشار البطالة وزيادة الفقر بحيث لا يكفي متوسط دخل الفرد للمعيشة والاحتياجات الضرورية.

– الصراع الدائم مع العرب، ووجود العنصرية المقيتة بين طوائف المجتمع اليهودي، والفساد الاقتصادي؛ كل ذلك أصاب اليهود بالقلق والخوف و"عقدة الشعور بعدم الأمان".

– هزيمة عناصر الجيش الصهيوني نفسيًا؛ بسبب فرار الشباب اليهودي من التجنيد، وتغيب ثلث جنود الاحتياط عند استدعائهم، والاضطرار إلى تجنيد الفتيات إجباريًا في الجيش الصهيوني (٢٤) شهرًا لتعويض النقص الكبير في عدد الجنود؛ مما أدى إلى حدوث كثير من المفاسد وزيادة حالات التحرش والاغتصاب من قبل الجنرالات والضباط تجاه المجندات. وكل ذلك أدى إلى كره الشباب والفتيات للجيش وقادته وزيادة حالات الانتحار بينهم.

– انهيار الجيش الصهيوني عسكريًا إذا وُجهت إليه ضربات قوية في عمقه الاستراتيجي داخل فلسطين، وحدوث كارثة لليهود إذا فجرت المفاعلات النووية.

وأخيرًا.. أقرر بيقين أن السبب الرئيس في وجود نقاط الضعف في الفكر الصهيوني هو طبيعة الشخصية اليهودية القائمة على الطمع المادي، والمتصفة بالصفات الذميمة من حرص على الحياة الدنيا، وغرور ورغبة في العلو في الأرض، والتنافس على المال والجاه والملذات العاجلة، واستخدام الوسائل الدنيئة في تحصيلها.

وختامًا.. أرجو أن يكون هذا البحث قد أتى بجديد، وفتح أبوابًا لخدمة العلوم الإسلامية والفكرية، وإثرائها بمزيدٍ من الدراسات النافعة المثمرة.

هذا .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع

- الاختراق الإسرائيلي لإفريقيا؛ للدكتور حمدي عبد الرحمن، منتدى العلاقات العربية والدولية، الدوحة بقطر، ط١، ٢٠١٥م.
- اختلاق إسرائيل القديمة؛ لكيث وايتلام، ترجمة سحر الهنيدي، مراجعة الدكتور فؤاد زكريا، عالم المعرفة رقم ٢٤٩، الكويت، سبتمبر ١٩٩٩م.
- الأخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين؛ للسيناتور الأمريكي جاك تني، علق عليه وقدم له هشام عوّاض، دار الفضيلة، القاهرة، سنة ٢٠٠١م.
- أرقام تحكي العالم؛ لمحمد صادق مكي، كتاب البيان، إصدار مجلة البيان، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- إسرائيل.. البداية والنهاية؛ للدكتور مصطفى محمود، كتاب اليوم، إصدار دار أخبار اليوم، القاهرة، بدون تاريخ.
- أسرار من الصهيونية والماسونية؛ للدكتور محمد عمر محمد حسين، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- أصول الصهيونية في الدين اليهودي؛ للدكتور إسماعيل راجي الفاروقي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- أمة الشركات الناشئة حكاية معجزة إسرائيل الاقتصادية؛ للمؤلفين اليهوديين دان سينور وساول سينجر، ترجمة رضوان شحرور وغيره، نسخة إلكترونية بموقع (كتاب) وموقع (نور سورية)، سنة النشر ٢٠١٥م.
- انهيار إسرائيل من الداخل؛ للدكتور عبد الوهاب المسيري، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- انهيار الشيوعية أمام الإسلام، للدكتور سعد الدين صالح، دار الأرقم، الزقازيق بمصر، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

- أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية؛ للواء محمود شيت خطاب، دار الاعتصام، القاهرة، ط٣، ١٩٧٠م.
- برنارد لويس سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو٢؛ لعادل الجوجري، دار الكتاب العربي، دمشق والقاهرة، ٢٠١٣م.
- بروتوكولات حكماء صهيون؛ لعجاج نويهض، دار الاستقلال، بيروت، ط٤، ١٩٩٦م.
- بروتوكولات حكماء صهيون؛ لفكتور ماسدون، الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة، سنة ٢٠٠٣م.
- تفسير التحرير والتنوير؛ للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، سنة ١٩٨٤م.
- الجامع لأحكام القرآن؛ للقرطبي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.
- جواسيس في الرمال التاريخ السري للموساد؛ لجوردان توماس، ترجمة إبراهيم البغدادي، مكتبة الساقي، بغداد، ط١، ٢٠٠١م.
- جواسيس ليمتد شركات وصناعات متقدمة يديرها أسياد الاستخبارات الإسرائيلية؛ لستايسي بيرمان، ترجمة سعيد الحسينه، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.
- حرب أكتوبر طريق السلام؛ للسفير طه المجدوب، وزارة الإعلام، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، ط٢، أكتوبر ١٩٩٣م.
- الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي؛ للدكتور محمد خليفة حسن، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨١م.
- حروب مصر في الوثائق الإسرائيلية؛ لمحمد البحيري، تقديم السفير حسن عيسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ٢٠١١م.

- الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، لمحمد خليفة التونسي، تقدير الكتاب للأستاذ عباس العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، بدون تاريخ.
- خطط تفتيت المنطقة هل ستأخذ طريقها إلى التنفيذ؟ (تفتيت العرب بين أفكار برنارد لويس وعوديد ينون)، لحكمت فاكه، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، سنة ٢٠١١م.
- الدولة اليهودية؛ لتيودور هرتزل، ترجمة محمد فاضل، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- سقوط إسرائيل؛ لليهودي باري شميش، ترجمة عمار جولاق ومحمد العابد، تقديم ومراجعة على رمان، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان بالأردن، ط٢، ١٩٩٨م.
- السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه دول إفريقيا دراسة حالة القرن الإفريقي؛ (مذكرة مكملة للماجستير)؛ إعداد/ ميلود وضاحي، إشراف/ أ.د. محمد شاعة، كلية الحقوق بجامعة محمد بوضياف بالجزائر، السنة الجامعية ٢٠١٥/٢٠١٤م.
- السيطرة على الإعلام؛ لناعوم تشومسكي، ترجمة أميمة عبد اللطيف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية؛ للدكتور غازي حسين، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سنة ٢٠٠٥م.
- صعود البروتستانتية الإيفانجليكية في أمريكا وتأثيره على العالم الإسلامي؛ للدكتور محمد عارف، ترجمة رانية خلاف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- الصهيونية بإيجاز نشأة المخططات الصهيونية العالمية ذات النزعة العنصرية؛ لمحمد علي باخريبه، الخبر بالسعودية، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

- الصهيونية العالمية؛ لعباس العقاد، تقديم محمد خليفة التونسي، دار المعارف، القاهرة، سلسلة اخترنا لك رقم٢٧، سنة ٢٠٠١م.
- الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر للدكتور محمود دياب، مطبوعات الشعب، القاهرة، سنة ١٩٧٦م.
- الصهيونية من بابل إلى بوش؛ لإبراهيم الحارتي، دار البشير، القاهرة، بدون تاريخ.
- العلمانيون وفلسطين ستون عامًا من الفشل وماذا بعد؟ للدكتور عبد العزيز مصطفى كامل، كتاب البيان، إصدار مجلة البيان، الرياض، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- قاموس الكتاب المقدس؛ لنخبة من الأساتذة اللاهوتيين، هيئة التحرير: الدكتور بطرس عبد الملك والدكتور جون ألكسندر طمسن والأستاذ إبراهيم مطر، دار الثقافة، القاهرة، ط١٠، ١٩٩٥م.
- قراءة معاصرة في التفسير الإسلامي لآياتٍ عن بني إسرائيل في سورة الإسراء؛ للدكتور عبد الحميد بوكعباش، مجلة العلوم الإنسانية، عدد ٣٤، جامعة منتوري بالجزائر، ديسمبر ٢٠١٠م.
- الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد)، دار الكتاب المقدس بمصر، القاهرة، ط٥، الإصدار العاشر ٢٠١٣م.
- الكنز المرصود في قواعد التلمود (القسم الأول – كتاب الدكتور روهلنج)؛ ترجمة الدكتور يوسف حنا نصرالله، ملتزم الطبع: الدكتور أمين نسيم، مطبعة المعارف، القاهرة، ط١، ١٨٩٩م.
- كهنة الحرب الكبار؛ لمايكل كولينز بايبر، ترجمة عبد اللطيف أبوالبصل، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- الكيان الصهيوني دولة القمع والإرهاب؛ لعبد الناصر محمد مغنم، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- مذكرات حاييم وايزمان؛ دراسة وإعداد الدكتور الحسيني الحسيني معدي، دار الخلود، القاهرة، سنة ٢٠١٥م.
- مذكرات السلطان عبد الحميد؛ ترجمة الدكتور محمد حرب، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- المسيح المنتظر ونهاية العالم؛ لعبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار السلام، القاهرة، ط٤، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- المسيحية المتهودة في خدمة الصهيونية العالمية؛ لعيسى اليازجي، الدار الوطنية الجديدة، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.
- المسيح اليهودي ونهاية العالم؛ لرضا هلال، مكتبة الشروق، القاهرة، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- مكان تحت الشمس؛ لبنيامين نتنياهو، ترجمة محمد عوده، مراجعة كلثوم السعدي، دار الجليل، عمان بالأردن، ٢٠١٥م.
- الملل المعاصرة في الدين اليهودي؛ للدكتور إسماعيل راجي الفاروقي، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، سنة ١٩٦٨م.
- من هو اليهودي؟!؛ للدكتور عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢م.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة؛ إشراف الدكتور مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، الرياض، ط٤، ١٤٢٠هـ.
- النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية؛ لفؤاد سيد الرفاعي، مجلة الابتسامة، الكويت، ١٤٠٧هـ.
- الهستدروت؛ للباحثة ليلى سليم القاضي، مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، مارس ١٩٦٧م.

- وثائق مختارة في تفتيت الوطن العربي؛ إصدار هيئة الأبحاث القومية بحزب البعث العربي الاشتراكي، دمسق، شباط ٢٠٠٩م.
- يوميات الحرب (١٩٤٧-١٩٤٩)؛ لدافيد بن غوريون؛ ترجمة سمير جبور، مراجعة وتقديم صبري جريس، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط١، سبتمبر ١٩٩٣م.
- يوميات هرتزل؛ إعداد أنيس صايغ، ترجمة هلدا شعبان صايغ، مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، يناير ١٩٦٨.

* * *